الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر1 – بن يوسف بن خدة
كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية

الدراسة المصطلحية للقرآن الكريم

السنة الأولى ماستر
تخصص: اللغة والدراسات القرآنية
السداسي الأول

الأستاذ: خالد مهدي

السّنة الجامعيّة:
1442هـ - 1443هـ
2021م - 2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان الماستر:اللغة العربية والدراسات القرآنية
السداسي: الثاني
اسم الوحدة:المنهجية
اسم المادة: الدراسات المصطلحية للقرآن الكريم
الرصيد: 02
المعامل: 01
أهداف المقرر

: **التعرف على البحوث المصطلحية وكيفية توظيفها في فهم النص القرآني ومنهجه**

المعارف المسبقة المطلوبة:

المعلومات التي حصل الطالب عليها في المواد التي تتصل بالتعريف بالقرآن الكريم والتفسير بأنواعه والتفسير اللغوي والبياني في مرحلتي الليسانس والماستر.

محتوى المادة:

- مفهوم الدراسات المصطلحية
- . جهود العلماء في البحث المصطلحي(الأفراد، المؤسسات)
- منهجية دراسة المصطلح (مرحلة الإحصاء، المرحلة المعجمية، مرحلة الدراسة النصية)
- مقاصد دراسة المصطلح القرآني
- تطبيقات عملية عل المصطلح
- علاقة منهج التفسير المصطلحي بالمناهج الأخرى

طريقة التقويم: امتحان

المراجع:

- المصطلح القرآني والثقافة الوافدة، هوارية لولاسي،
- المصطلَح غير المصطلِح، نظرات إلى المصطلح العربي في إطار الثقافة واللغة، خالد إبراهيم المحجوبي
- ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي،
- نظرات في المصطلح والمنهج الشاهد البوشيخي،
- نحو معجم تاريخي لمصطلحات القرآن الكريم الشاهد البوشيخي.

مفهوم الدراسة المصطلحية للقرآن الكريم

عناصر المحاضرة:

1- تعريف القرآن.

2- تعريف الدراسة.

3- تعريف المصطلح، والمصطلح القرآني.

4- تسمية ألفاظ القرآن بالمصطلحات.

5- الفرق بين المفهوم والمصطلح.

6- أنواع المصطلح القرآني.

7- تعريف الدراسة المصطلحية.

1- تعريف القرآن:

لغة:

اختلف العلماء في اشتقاق كلمة القرآن:

1- قيل: إنه اسم جامد غير مشتق من شيء، بل هو اسم عَلَم على كلام الله تعالى، مثل التوراة اسم للكتاب الذي أنزل على موسى عليه السلام، والإنجيل اسم للكتاب الذي أنزل على عيسى عليه السلام.

2- وقيل: إنه مشتق: وهؤلاء اختلفوا في اشتقاقه:

- قيل: إنه مهموز فهو مشتق من (قرأ)، أو من القَرْء.
- وقيل: إنه غير مهموز، وهؤلاء اختلفوا على قولين:

✓أنه مشتق من (قري) بمعنى جمع، يقال: قرى الماء في الحوض: جمعه.

✓أنه مشتق من (قرن): إما من القرن أي الجمع، قرنت الشيء بالشيء جمعتهما، أو من القرينة.

نلاحظ أن لفظ (القرآن) سواء كان مشتقا من (قرأ)، أو من (قري)، أو من (قرن)، فإن المعنى المشترك بينها هو الجمع.

اصطلاحا:

قال الشيخ مناع القطان رحمه الله تعالى: «كلام الله، المنزَّل على محمد صلى الله عليه وسلم، المتعبَّد بتلاوته»[1].

[1] مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، ط3، 1421هـ-2000م، ص17.

2- تعريف الدراسة:

الدراسة لغة:

مصدر مشتق من الجذر الثلاثي (دَرَسَ)، ويدل على معنى الخفاء والعفاء (المحو)، ومعنى البحث والقراءة والحفظ.

قال ابن فارس: "الدال والراء والسين أصل واحد يدل على خفاء وعفاء".

وقال الخليل: "الدَّرس: بقيّة أَثَرِ الشيء الدّارس، والمصدر الدُّرُوس، ودَرَسَتهُ الرِّياح أي عَفَتْه، والدَّرْس: دَرْسُ الكتابِ للحِفْظ، ودَرَسَ دِراسةً، ودارَسْتُ فلاناً كتاباً لكي أحفَظَ. والدَّريسُ: الثَّوْبُ الخَلَق"[1].

اصطلاحا:

تطلق الدراسة على "الجهد الفكري الذي يبذله الشخص لفهم شيء ما أو تعلمه، لتطوير المهارات والقدرات الفكرية، وتطوير المعرفة من خلال تقنيات الدراسة المختلفة".

و"متابعةِ موضوعٍ معين، وقراءتِهِ قراءةً واضحةً من خلال مصادر تَبحث في كافةِ تفاصيلِهِ".

و"يُطلق على العمل الذي يركز على تحليل موضوع ما".

فهي عملية نشاط يؤديه الفرد، بحيث يقوم بتكريس جزء من وقته للقراءة والكتابة، الحفظ والفهم، البحث والاطلاع في أحد العلوم، أو المواد العلمية، قصد الإلمام والإحاطة بالعلم المدروس أو بجزئيات منه.

3- تعريف المصطلح والمصطلح القرآني:

المصطلح لغة:

المصطلح مصوغ على "مُفْتَعل"، وتحتمل صيغته أن تكون اسم مفعول أو مصدراً ميمياً من الفعل "اصطلح"، ولم يرد لفظ (مصطلح) في معاجم اللغة، وإنما ورد لفظ (اصطلاح)، ويرجع أصله إلى مادة (صلح).

والصلح؛ ضد الفساد، قال ابن فارس: "الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد، يقال: صلُح الشيء يصلح، ويقال صلَح بفتح اللام".

والصلح؛ زوال النّفرة والخصومة بين الناس، اصطلح القوم: صار بينهم وفاق، قال الليث: "تصالح القوم بينهم والصلاح نقيض الفساد، والإصلاح نقيض الإفساد، ورجل صالح: مصلح، والصالح في نفسه والمصلح في أعماله وأموره".

والصلح: الاتفاق والتعارف على شيء، قال ابن منظور: "اصطلح الناس: زال ما بينهم من خلاف، توافقوا وزال تخاصمهم، واصطلح القوم على الأمر: تعارفوا عليه واتفقوا".

ملاحظة: بعض الباحثين يرى أن لفظ (مصطلح) خطأ شائع وأن اللفظ الصحيح هو (اصطلاح)، ويسوق لذلك

[1] العين، ج7ص227.

ثلاثة أسباب هي:

1) إن المؤلفين العرب القدماء استعملوا لفظ (اصطلاح) فقط.

2) إن المعاجم العربية التراثية لم تسجل لفظ (مصطلح).

3) إن لفظ (مصطلح) غير فصيح لمخالفته قواعد اللغة العربية؛ لأنه اسم مفعول من الفعل (اصطلح) وهو فعل لازم لا يتعدى إلا بحرف جر، فنقول (اصطلح عليه)، واسم المفعول منه يحتاج إلى نائب فاعل هو الجار والمجرور أو الظرف أو المصدر، فنقول (مصطلح عليه).

لكن من يدقق النظر في المؤلفات العربية التراثية، يجد أنها تشتمل على لفظي (مصطلح) و (اصطلاح) بوصفهما مترادفين، فعلماء الحديث مثلا كانوا أول من استخدم لفظ لفظ (مصطلح) في مؤلفاتهم. مثل: الألفية في مصطلح الحديث للعراقي (806هـ)، وكتاب (نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر) لابن حجر العسقلاني (852هـ)...

وقواعد اللغة العربية تجيز حذف الجار والمجرور، للتخفيف عندما يصبح اسم المفعول علما أو اسما يسمى به، فنقول: (مصطلح) فقط.

أما عدم ورود لفظ (مصطلح) في المعاجم العربية إلا في معجم (الوجيز) لمجمع اللغة العربية الذي صدر سنة 1980م، و(المعجم العربي الأساسي) الذي صدر سنة 1989م، فيعود السبب في ذلك إلى أن المعاجم لا تُسجل جميع ألفاظ اللغة، وأن المعاجم العربية جرت على عدم ذكر صيغ المشتقات المطردة، وكلمة (مصطلح) اسم مفعول مشتق من الفعل (اصطلح).

اصطلاحا:

المصطلح يختلف عن أي كلمة أخرى في اللغة؛ لأنه ينتج عن تغير دلالي يطرأ على الكلمة فيجعلها ذات دلالة خاصة ومُحدَّدة، وقد عُرِّف بتعريفات كثيرة، منها:

1- ذكر الشريف الجرجاني تعريفات كثيرة للاصطلاح، فقال: "الاصطلاح: عبارةٌ عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما، يُنقل عن موضعه الأول.

الاصطلاح: إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما.

وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى.

وقيل: الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر؛ لبيان المراد.

وقيل: الاصطلاح: لفظٌ معين بين قوم معينين"[1].

[1] التعريفات، ص28.

2- ولخص التهانوي تعريفا من كلام الجرجاني فقال: "الاصطلاح: هو العرف الخاص، وهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينهما، كالعموم والخصوص، أو لمشاركتهما في أمر، أو مشابهتهما في وصف أو غيرها، كذا في تعريفات الجرجاني"[1].

3- وقال البركتي: "الاصطلاح: عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأول"[2].

4- "اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى".

نلاحظ من التعريفات لسابقة أن المصطلح قد عُرّف من زاويتين:

- "اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما"، وهذا التعريف نظر إلى واضع المصطلح وهم الجماعة التي تتفق عليه.
- أنه لفظ نقل من اللغة العامة إلى اللغة الخاصة للتعبير عن معنى جديد، وهذا التعريف نظر إلى اللفظ الذي غُيّر معناه فصار مصطلحا.

ولعله يمكننا أن نستثمر في هذا مع ما سبق من اختلاف الباحثين في (مصطلح) و(اصطلاح)، لنفرق بينهما ونُعرّف كل واحد منهما اصطلاحيا، فنخلص إلى أن:

(الاصطلاح): اتفاق طائفة على تسمية الشيء باسم ما.

ويساعد على هذا؛ صيغة (افتعل) التي تدل على المشاركة.

(المصطلح): هو اللفظ الذي نقل من معناه اللغوي إلى معنى خاص للتعبير عن مفهوم معين.

فهو الذي وقع عليه اتفاق الجماعة، وهذا ما تدل عليه صيغة اسم المفعول، لذلك نجد بعض المعاصرين عرّفوا المصطلح بأنه: "اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عملي أو فني أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة".

تعريف المصطلح القرآني:

أُنزل القرآن الكريم بلسان عربيٍّ مبين، ومعاني ألفاظه تَنبع من أصل دلالتها في اللغة العربية، إلا أن القرآن الكريم حمَّل بعض الألفاظ العربية معان ودلالات لم تستعملها العرب من قبل، فأصبح اللفظ القرآني له مفهوم غير الذي يتبادر إلى الذهن، وغير الذي كان معروفا سابقا، وهذا هو الذي يسمى المصطلح القرآني.

فالمصطلح القرآني إجمالا- كما قال البوشيخي- هو: "كل لفظ قرآني عبر عن مفهوم قرآني. وتفصيلا: كل لفظ من ألفاظ القرآن الكريم، مفرداً كان أو مركباً، اكتسب داخل الاستعمال القرآني خصوصية دلالية قرآنية جعلت منه تعبيراً عن مفهوم معين له مَوقع خاص داخل الرؤية القرآنية ونَسَقِها المفهومي، فيدخل في ذلك كل أسماء المعاني وأسماء الصفات

[1] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1ص212.

[2] التعريفات الفقهية، ص29.

المشتقة منها في القرآن الكريم، مفردة أو مركبة، مطلقة كانت أو مقيدة، وعلى الصورة الاسمية الصريحة أو على الصورة الفعلية التي تؤول بالاسمية".

ويقول في موطن آخر: "ماذا يقصد بالمصطلح القرآني؟، إنه ذلك اللفظ الذي أكسبه استعماله في القرآن الكريم دلالة خاصة زائدة على الدلالة التي له في اللسان العربي، فصار بذلك له مفهوم خاص ضمن الرؤية القرآنية الشاملة، وصار بذلك التعبير عن ذلك المفهوم مصطلحا من المصطلحات القرآنية"[1].

وعرّفه صالح عظيمة بأنه: "مفردة من مفردات القرآن المجيد، يشارك في تركيب الآية وفي توجيه السياق الذي تمضي فيه الآية، لكنه يختلف عنها، أو قل يتميز بقوة موقعه من الآية، وبالدور الكبير الفعال الذي يقوم به الإيحاء والإبلاغ".

وعرفته فريدة زمرد بأنه: "كل لفظ دلَّ على مفهوم قرآني خاص لم يكن متداولا عند العرب قبل نزول القرآن الكريم".

وفي ضوء ما ذكر يمكن أن نقول: "المصطلح القرآني؛ لفظ أكسبه استعماله في القرآن الكريم دلالة خاصة زائدة على الدلالة التي هي له في اللسان العربي، فصار بذلك له مفهوم خاص ضمن الرؤية القرآنية الشاملة، وصار بذلك التعبير عن ذلك المفهوم مصطلحا من المصطلحات القرآنية".

4- تسمية ألفاظ القرآن بالمصطلحات[2]:

تحرَّج بعض الباحثين من استعمال تعبير (المصطلح القرآني)؛ واستعملوا مكانه تسميات أخرى مثل: الألفاظ الشرعية، الألفاظ الإسلامية، المعنى الشرعي...

وذلك لِما يوحي به لفظ (المصطلح) من معنى بشري قائم على التواطؤ بين طرفين على مدلول معين للفظ ما أو تركيب ما.

ولأن علاقة اللّفظ القرآني بمعناه ليست اعتباطية، كما هو الحال في بعض مصطلحات البشر.

وقد أجاب بعض من استعمل تعبير (المصطلح القرآني)، بما يأتي:

- أن المصطلح ليس بالضرورة أن يكون اتفاقا بين طرفين أو جماعة، كما هو سائد في تعريف المصطلح؛ فقد يأتي المصطلح جاهزا من طرف واحد، ويجري عليه التعبير في دلالة معينة على سبيل الاطراد، فيُقبل ويستعمل ويصير مصطلحا

[1] ندوة (أولويات البحث العلمي في الدراسات الإسلامية)، نظمتها جمعية خريجي الدراسات الإسلامية العليا بتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، كلية الآداب، الرباط، 2003/9/21م، نشرت بجريدة المحجة، عدد 226، 2004/1/1م.

[2] انظر: النجار، عبد المجيد، مصطلح الشهادة على الناس في القرآن الكريم وأبعاده الحضارية، ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإنسانية، مطبعة دار المعارف الجديدة، الرباط، 1996م، ج1ص289، ومحمد المنتار، خصوصية النسق المفهومي القرآني، بحث منشور في موقع: بتاريخ 2015/5/20م: http://www.almultaka.org/site.php?id=685

متعارفا عليه، دون اعتبار لموافقة المخاطبين أو اشتراكهم في الوضع.

وقد أقر الأصوليون بإمكانية وجود اصطلاح أو دلالة شرعية خاصة دون حاجة إلى التواضع، الذي يسبب حرجا في مسألة المصطلح القرآن، فقد أشار الزركشي في البحر المحيط إلى أن الألفاظ الشرعية والعرفية، إنما صارت كذلك بكثرة الاستعمال لا بالتواضع السابق، يقول: «وكذلك العرف فإن أهله لم يضعوا لفظ القارورة مثلا للظرف من الزجاج على جهة الاصطلاح. كما أن الشرع لم يضع لفظ الزكاة لقطع طائفة من المال للفقراء، بل صارت هذه الالفاظ شرعية وعُرفية بكثرة الاستعمال دون أن يسبقه تعريف بتواضع الاسم».

ثم أكد بعد ذلك: «إن العرف بغلبة الاستعمال يقوم مقام ابتداء المواضعة».

- إن القرآن الكريم حمّل بعض الألفاظ دلالات شرعية طارئة على دلالاتها اللغوية الأصلية، وهذا ما يجعلها مصطلحات قرآنية تتميز بخصوصية ناتجة عن خصوصية لغة القرآن الكريم، وقد أجمع الأصوليون على أن الشارع أضاف إلى معان بعض الألفاظ معان لم تكن لها قبل، وإن اختلفوا في نوع تلك الإضافة ومقدارها.
- إن تسمية (المصطلح القرآني) بـ: الألفاظ الشرعية، أو الألفاظ الإسلامية، أو المعنى الشرعي... يوحي بأنها وليدة الإسلام، أو من المعاني التي أتى بها القرآن ابتداء، وليس لها أصول لغوية تربطها بجذورها قبل الإسلام، في حين أن هذه المصطلحات ذات جذور تاريخية ولغوية قبل نزول القرآن الكريم.

يقول الشاهد البوشيخي: "كيف يسوغ أن تتردد نفوس في اعتبار الألفاظ القرآنية مصطلحات وهي لها من الخصوصية والخصوبة المفهومية- بحكم قرآنيتها- ما ليس لمثلها من الألفاظ في أي علم من العلوم، بحكم بشريتها؟، كيف يجوز أن تُسلِّم النفوس بمصطلحية ألفاظ كل طائفة أو فرقة أو مذهب... ثم لا تُسلِّم بمصطلحية ألفاظ أصل الدين؛ وهي ألفاظ كتاب رب العالمين".

5- الفرق بين المفهوم والمصطلح:

المفهوم لغة:

اسم مفعول من مادة (فهم)، التي تدل على: المعرفة، والعقل، والعلم، يقال: فهمت الشيء، أي: عرفته، وعقلته، وعلمته.

اصطلاحا:

لفظ (المفهوم) من الألفاظ التي يصعب تحديدها، ولم يتم الاتفاق على تعريف واحد لها، وذلك لطبيعة المفاهيم التجريدية والفلسفية، ولكونها مشتركة تتنازعها الفلسفات والحقول المعرفية المختلفة، لذلك تختلف تعريفات المفهوم تبعاً للنظرة الخاصة بكل علم أو مجال من مجالات التفكير، فكل علم ينظر إلى المفهوم من زاويته الخاصة:

فهو في أصول الفقه مثلا- كما عرفه الآمدي في كتاب الإحكام-: "ما فُهم من اللفظ في غير محل النطق".

وفي المنطق- كما عرّفه التهانوي (ت بعد 1158هـ) في كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-: "المفهوم عند المنطقيين: ما حصل في العقل".

وعرَّفه أبو البقاء الكفوي (1094هـ) في الكليات بقوله: "المفهوم: هو الصورة الذهنية، سواء وضع بإزائها الألفاظ أو لا".

ومن بين ما عُرِّف به المفهوم أيضا أنه:

- "مجموع الصفات والخصائص التي تحدد الموضوعات التي ينطبق عليها اللفظ تحديدا يكفي لتمييزها عن الموضوعات الأخرى"[1].
- "تمثيل ذهني يُستخدم لتصنيف أفراد العالم الخارجي أو الداخلي عن طريق التجريد بصورة اعتباطية"[2].
- "تمثيل فكري لشيء ما "محسوس أو مجرد" أو لصنف من الأشياء لها سمات مشتركة، ويُعبّر عنه بمصطلح أو رمز"[3].

من خلال هذه التعريفات نستخلص أن المفهوم: فكرة أو صورة عقلية تتكون من خلال الخبرات المتتابعة التي يمر بها الفرد؛ سواء كانت هذه الخبرات مباشرة أم غير مباشرة، مما يسمح له بربط ذلك الموضوع أو ذلك الشيء بمجموع التصورات المختلفة التي يملكها عنه، وبالتالي يتمكن من تنظيم المعارف وجعلها واضحة

فعلى سبيل المثال: يتكون المفهوم الصحيح (للصلاة) من خلال خبرة المتعلم التي يكتسبها في المراحل التعليمية المختلفة، ومن خلال أدائه للصلاة على الوجه الصحيح.

ويمكن أن نميز (المفهوم) عن (المصطلح) من خلال ما يأتي:

1- المفهوم يركز على الصورة الذهنية، فهو أسبق من المصطلح. أما المصطلح فهو يركز على الدلالة اللفظية للمفهوم، وهو الذي يعطي للمفهوم وجوده وتحقُّقَه اللغوي.

2- المفاهيم أعم وأشمل من المصطلحات، وما المصطلحات إلا اختزالات واختصارات للمفاهيم، فالمصطلح هو الوعاء الذي يحمل المفهوم، فيُخرجه من الصورة الذهنية إلى لفظ لغوي، كلمة (الصلاة) مثلاً ما هي إلا مصطلح لمفهوم معين ينتج عن إدراك العناصر المشتركة بين الحقائق التي يوجد فيها: التكبير، وقراءة القرآن، والقيام، والركوع، والسجود، والتشهد، والسلام.

---

[1] صلاح إسماعيل، في مقال له بعنوان (توضيح المفاهيم ضرورة معرفية)، منشور في كتاب (بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية)، الجزء الأول، إشراف: علي جمعة محمد وسيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، مطبوعات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط1، 1998م، ص31.

[2] علم المصطلح، علي القاسمي، ص327.

[3] مقدمة في علم المصطلح، علي القاسمي، ص222.

3- المفهوم يُعرَّف إجرائيا، ولا يمكن تعريفه حدِّيا، فإن عُرِّف حدِّيا صار مصطلحا، بينما المصطلح يُعرَّف حديا لكن يمكن تعريفه بشكل إجرائي على سبيل التوضيح والتقريب مع الاحتفاظ بالضوابط التي تميزه كمصطلح.

4- ليس بالضرورة أن يتفق الباحثون في مجال معين على مفهومٍ واحدٍ مرتبطٍ به، بينما يتفق كافة الأفراد على تعريف المصطلح، ويصبح من الأمور المعروفة، والمتداولة ضمن المجال الخاص به.

6- أنواع المصطلح القرآني:

المصطلح القرآني ثلاثة أنواع:

أ- مصطلحات وافقت اللغة العربية:

أي وافقت ما عرفته العرب قبل نزول القرآن الكريم وتطابقت معه، أي إنها احتفظت بصورتها ودلالتها في القرآن كما هي في اللغة قبل القرآن، مثل: العبودية، والكعبة، والجزية، وغيرها، وإن كان القرآن الكريم قد أضفى عليها صفة القدسية والتأثير المعجز، ومن أمثلة ذلك:

مصطلح (**العبودية**): أصل العبودية الخضوع والتذلل، وكل خضوع ليس فوقه خضوع فهو عبادة، والعبادة لا يستحقها إلا من كان له أعلى منزلة من الإنعام، ومصطلح العبادة في القرآن لا يخرج عن المعنى اللغوي المعروف، فمعناه: خضوع العبد لربه، والاستسلام له والانقياد لأمره، وبهذا المعنى استعمل لفظ العبادة قبل نزول القرآن وبعده، فكان مفهومه واحدا ولكن القرآن أضاف عليه صفة التخصيص بعبادة الله عز وجل وحده لا شريك له.

مصطلح (**الكعبة**)، وهي بيت الله الحرام، وقد أخذت تسميتها من شكلها الهندسي، فكل بناء مربع عند العرب فهو كعبة، والكعبة اسم عربي صميم، وقد أطلقوه على هذا البناء لمكانته السامية، وهذا المعنى الذي دل عليه مصطلح (الكعبة) هو المعنى نفسه الذي ورد في القرآن الكريم فلم يطرأ عليه أي تطور دلالي.

ب- مصطلحات خضعت للتغيير الدلالي:

عن طريق التخصيص أو التعميم أو نقل الدلالة، مثل: الرسول، والركوع، والكافر، فهذه المصطلحات كانت متأصلة في اللغة قبل مجيء الإسلام، ولكنها اكتسبت دلالة دينية لم تكن تعرفها العرب قبل الإسلام. أي ألفاظ كانت معروفة في البيئة العربية قبل نزول القرآن بدلالات معينة، ثم ضيق القرآن الكريم هذه الدلالات أو وسعها، أو طرأ عليها انتقال أكسبها دلالات جديدة من خلال النص القرآني، فهي ثلاثة أنواع:

- **ألفاظ ضاقت دلالاتها اللغوية (التخصيص):**

أي ألفاظ عامة الدلالة في اللغة فخصص القرآن مدلولها، وتخصيص الدلالة يعني أن تقصر الدلالة العامة على بعض أجزائها فيضيق شمولها، ويصبح مدلول الكلمة مقصورا على أشياء أقل عددا مما كانت عليه في الأصل، ومن الأمثلة على المصطلحات التي ضاق مدلولها اللغوي: مصطلح (**الصيام**)، فمعناه في اللغة مطلق الإمساك قال تعالى: ﴿**فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ**

﴿ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[مريم:26]، لكن القرآن الكريم ضيق معناه، فهو إمساك مخصوص: إمساك بنية عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. وكذلك مصطلح الصلاة.

- **ألفاظ اتسعت دلالاتها اللغوية (التعميم):**

وهو ما كانت دلالته اللغوية ضيقة ومحدودة ومعينة، إلا أن النص القرآني وسع دلالتها لتشمل معان وأفراد وأشياء أكثر مما كانت عليه، ومن نماذج هذه المصطلحات: مصطلح (**الفسق**)، العرب تقول إذا خرجت الرطبة عن قشرتها: قد فسقت الرطبة من قشرتها، وسُمّيت الفأرة فويسقة لخروجها من جحرها على الناس، وفي النص القرآني دل مصطلح (الفسق) على العصيان والترك لأمر الله عز وجل، والخروج عن طريق الحق، والفسوق الخروج عن الدين، وميل إلى المعصية، مثلما فسق إبليس عن أمر ربه، ومثل هذا المصطلح أيضا (الكفر) و(النفاق).

- **ألفاظ انتقلت دلالاتها اللغوية:**

وهذا الصنف من المصطلحات يفارق دلالته ويحمل دلالة جديدة أكسبها إياه النص القرآني، ومن أمثلته: مصطلح (**الركوع**)، معناه اللغوي هو (شدة الإنحناء)، ولكن المعنى الأول قد نسي ولم يعد يستعمل إلا عند اللزوم، وانتقل معناه ليصبح دالا على الخضوع والتذلل، وهو معنى مجازي متطور عن المعنى اللغوي الأساس وهو الانحناء والانخفاض، ومن هذا المعنى تفرعت معان مجازية كثيرة، فقالوا ركع الرجل إذا افتقر بعد غنى كأنما حنى الفقر ظهره بعد أن كان مستويا، ولم تنتشر دلالة المصطلح إلا بعد نزول القرآن فصار إذا أطلق فهو لا يعني إلا الركوع في الصلاة، وسميت أجزاء الصلاة بالركعات، لأنه يمثل الحد الفاصل بين كل قيامين. ومثل هذا أيضا من المصطلحات التي انتقلت دلالاتها اللغوية: الجنة، والطواف، والفرض، والغي، والمغفرة، والمناسك.

ج- مصطلحات جديدة:

وهذه المصطلحات أصولها اللغوية موجودة، ولكنها لم تستخدم بصفتها مصطلحا يحمل المفهوم الذي يحمله داخل النص القرآني، إذ لم تعرفها العرب حتى ظهور الإسلام، فأعطاها القرآن دلالات خاصة لم تتطرق إليها العرب قبل ذلك، مثل مصطلحات: الإسلام، والآذان، والجهاد، وغيرها، فهذه المصطلحات استحدثها النص القرآني وأعطاها دلالات خاصة لم تتطرق لها العرب من قبل، ولم تكن مألوفة أو معهودة في البيئة العربية، كما أنها لم تكن أجزاء من كلمات أخرى معروفة في كلام العرب، إذ لم تعرفها العرب حتى ظهور الإسلام.

ومن أمثلة هذه المصطلحات: مصطلح (**جاهلية**)، فلا يوجد لهذا المصطلح مثيل قبل نزول القرآن الكريم، وهي صيغة أوجدها القرآن الكريم وانتشرت فيما بعد لتكون علما على الفترة التي سبقت نزول القرآن، وهو مستمد من دلالة الجهل بمعنى السفه، والطيش، والحمية الزائفة، للتعبير عن الحياة التي كان يحياها الإنسان في العصر الجاهلي، وليس من قبيل الجهل الذي هو ضد العلم.

وقد أدرك العلماء هذه التغييرات الدلالية التي أحدثها القرآن الكريم في بعض الألفاظ، قال الفارابي (339هـ): "إذا احتاج واضع المِلّة إلى أن يجعل لها أسماء؛ فإما أن يخترع لها أسماء لم تكن تُعرف عندهم قبله، وإما أن ينقل بها أسماء أقرب الأشياء التي لها أسماء عندهم شبيها بالشرائع التي وضعها"[1].

وقال ابن فارس في كتابه (الصاحبي): «كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم، وآدابهم، ونسائكهم، وقرابينهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر، بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت، فعفى الآخرُ الأولَ"[2].

وكذلك أشار العسكري إلى هذه المصطلحات التي استحدثها النص القرآني، فقال: «وقد حدثت في الإسلام معان، وسميت أسماء، كانت في الجاهلية لمعان أخر، فأول ذلك القرآن، والسورة، والآية، والتيمم، قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ﴾[النساء:43]، أي: تحرَّوه، ثم كثر ذلك حتى سمي التمسح تيمما، والفسق هو الخروج من طاعة الله تعالى، وإنما كان ذلك في الرطبة خرجت من قشرها، والفأرة إذا خرجت من جحرها، وسمي الإيمان مع إسرار الكفر نفاقا، والسجود لله إيمانا وللوثن كفرا، ولم يعرف أهل الجاهلية من ذلك شيئا"[3].

يتضح من خلال هذه النماذج أن علماء المسلمين الأوائل أدركوا أن هناك مصطلحات ذكرت في القرآن اختلف مفهومها عن المعنى اللغوي قبل نزوله.

7- تعريف الدراسة المصطلحية:

تُعرَّف الدراسة المصطلحية بتعريفات عديدة، أهمها:

1- تعريف الشاهد البوشيخي: "ضرب من الدرس العلمي لمصطلحات مختلف العلوم، وفق منهج خاص، بهدف تبيين وبيان المفاهيم التي عبرت أو تعبر عنها تلك المصطلحات في كل علم، في الواقع والتاريخ معا"[4].

2- تعريف فريد الأنصاري: "بحث في المصطلح لمعرفة واقعه الدلالي من حيث مفهومه وخصائصه المكونة له وفروعه المتولدة عنه ضمن مجال العلم المدروس به".

3- تعريف إدريس الفاسي: "الدراسة المصطلحية: منهاج عمل يحصر ويصف استعمالات واصطلاحات علمٍ ما في نص من نصوص ذلك العلم".

4- تعريف مصطفى اليعقوبي: "الدراسة المصطلحية: تناول المصطلح بإعمال الذهن في نصوصه، قصد الكشف عن واقعه الدلالي والاستعمالي، كشفا يجعله محدد المعاني والخصائص والعلاقات والضمائم، ومعالجة ما يتعلق به من قضايا

---

[1] أبو نصر الفارابي: كتاب الحروف، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، د.ط، 1970م، ص157.

[2] أحمد بن فارس (395هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون، مصر، 1997م، ص44.

[3] العسكري أبو هلال، الأوائل، دار البشير، طنطا، مصر، 1408هـ، ص45.

[4] الشاهد البوشيخي: نظرات في المصطلح والمنهج، مطبعة آنفو برانت، ط1، 2002، ص22.

ومسائل".

إذن الدراسة المصطلحية هي الدراسة العلمية للمصطلح وفق منهج خاص، بهدف معرفة دلالته بدقة في الواقع والتاريخ، وخصائصه وفروعه.

وموضوعها النصوص.

وهدفها تعريف المفاهيم.

وتطبيق هذا الضرب من الدراسات على مصطلحات العلوم المختلفة موجود قديما وحديثا، لكن الجديد فيها هو تطبيقها على النص القرآني عند المعاصرين.

جهود العلماء في دراسة المصطلح القرآن الكريم

عناصر المحاضرة:

1- جهود المتقدمين في دراسة المفردات القرآنية:

أ- كتب غريب القرآن ومفردات القرآن:

ب- كتب الوجوه والنظائر:

ج- كتب الفروق:

د- المعاجم اللغوية وكتب فقه اللغة:

هـ- التأليف في المُعرَّب والدخيل:

و- المؤلفات في لغات القبائل الواردة في القرآن:

ز- التفاسير:

ح- أصول الفقه:

2- جهود المتأخرين في دراسة المفردة القرآنية والمصطلح القرآني:

أ- الجهود الفردية:

- جهود دراسة المفردة القرآنية:

أ- التفسير البياني.

ب- التفسير الموضوعي.

ت- المعاجم المفهرسة.

ث- دراسات متفرقة.

- جهود دراسة المصطلح القرآني.

ب- الجهود المؤسسية في دراسة المصطلح القرآني.

تمهيد:

تُعد الدارسة المصطلحية ذات الضوابط المنهجية والعلمية من الدراسات الحديثة، لكن هذا لا ينفي وجود أصولها في تراثنا التفسيري، بل منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

- فقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم إلى أهمية دراسة المفردة القرآنية في مواضعها المختلفة، وأثر هذه الدراسة في فهم كتاب الله الفهم الصحيح، جاء في صحيح البخاري: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ

﴿ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾[الأنعام:82]، قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟، قَالَ: لَيْسَ كَمَا تقُولُونَ؛ ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾: بِشِرْكٍ، أَوَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[لقمان:13]».

ففي كلام النبي صلى الله عليه وسلم إشارة إلى خطأ من فسر القرآن بظاهر اللغة، وفيه إرشاد نبوي إلى أهمية دراسة المفردة القرآنية في مواطنها ومواضعها المختلفة وأثرها في الفهم الصحيح والسليم لكتاب الله عز وجل، فالصحابة فهموا الظلم بمعناه اللغوي، لكن النبي صلى الله عليه وسلم بيّن لهم أن هذه الكلمة قد اكتسبت معنى خاصا في القرآن الكريم غير معناها اللغوي.

● وكان الصحابة الكرام رضي الله عنهم والتابعون يحرصون على فهم معاني مفردات القرآن الكريم حتى يعملوا بما استمدوه منها من الهدى والعلم، وقد جاء عنهم في ذلك روايات كثيرة، منها: ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سئل وهو على المنبر، عن قوله تعالى: ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾[النحل:47]، فقال له رجل من هذيل: التخوُّف عندنا التنقُّص، ثم أنشده:

تخوَّف الرَّحْل منها تامِكًا قَرِدًا كما تخوَّف عودَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ

فقال عمر: "أيها الناس، تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم، فإن فيه تفسير كتابكم".

ويعتبر ابن عباس ﷺ رائد هذا المجال، فأقدم تفسير لغوي للقرآن الكريم وصَلَنا هو مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس، فكان ابن الأزرق يسأل ابن عباس عن معنى كلمات من القرآن الكريم فيجيبه عنها ويأتي بشاهد ذلك من شعر العرب.

● ثم جاء عصر التدوين، واتجهت همَّة العلماء من اللغويين والمفسرين إلى البحث في ألفاظ القرآن الكريم، لأن تحصيل معانيها هي الخطوة الأولى لمعرفة مراد الله تعالى.

واهتمام العلماء بالمفردة القرآنية هو في حقيقته دراسة لمصطلحات القرآن الكريم لأنها تبحث في استعمال القرآن للفظ العربي من جوانب مختلفة، وخصوصيته في النص القرآني، والتغييرات التي طرأت عليه فيه، وهذا جزء من الدراسة المصطلحية.

ويُصعب حصر جهود العلماء السابقين في دراسة المفردة القرآنية، فالناظر في ذلك يجد أنه جزء من بحوث هائلة شارك فيها أطراف شتى من؛ لغويين، وأصوليين، ومفسرين، ونشير فيما يأتي إلى بعض هذه الجهود.

1- جهود المتقدمين في دراسة المفردات القرآنية:

من الفنون والكتب التي تناولت المفردة القرآنية بالدراسة عند السابقين، ما يأتي:

أ- كتب غريب القرآن ومفردات القرآن:

الغريب لغة: غرب؛ بعد، والغرب؛ النوى والبعد، والغريب الغامض من الكلام، ومنه كلمة غريبة، ورجل غريب بعيد عن أهله.

وفي الاصطلاح: هو العلم المختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم.

والغريب من الكلام نوعان:

– ما كان بعيد المعنى غامضا لا يتناوله الفهم إلا عن بحث ومعاناة فكر، وهذا الذي وقع في القرآن.

– الشاذ الوحشي المُخِل بالفصاحة مما بعدت به الديار من قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها، وهذا لا وجود له في القرآن الكريم.

فالمفسر اللغوي يتتبع غريب ألفاظ القرآن للكشف عن غموضها وبيان مدلولاتها في لسان قبائل العرب بما يرفع عنها الخفاء.

وقد سلك المفسرون في التأليف في المفردات منهجين:

1- تتبع المفردات حسب ترتيب السور والآيات في المصحف، وعلى هذا المنهج سار جُلّ اللغويين.

2- ترتيب مفردات القرآن على حروف المعجم.

ومما أُلِّف في غريب القرآن على ترتيب المصحف:

- مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى 210 هـ.
- معاني القرآن: لسعيد بن مسعدة البلخي المعروف بالأخفش الأوسط (210هـ أو 221هـ).
- تفسير غريب القرآن: لابن قتيبة أبي محمد عبد الله 276هـ.
- غريب القرآن وتفسيره: لابن المبارك اليزيدي 237هـ.
- معاني القرآن الكريم : لأبي جعفر النحاس 338هـ.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل: لمحمود ابن حمزة الكرماني.

ومما أُلِّف في غريب القرآن على ترتيب المعجم :

- تنوير القلوب: لأبي بكر محمد السجستاني 330 هـ.
- مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني 502 هـ.
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، لأبي حيان الأندلسي 754هـ.

ب- كتب الوجوه والنظائر:

الوجوه لغة جمع وجه، ووجه كل شيء؛ مُستَقْبَله، ووجه الكلام؛ السبيل الذي تقصده به.

والنظائر لغة: جمع نظير، وهو المِثل والشّبه.

الوجوه والنظائر في الاصطلاح: هو الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأُريد بها في كل موضع معنى غير معنى الآخر.

فكل لفظ ذكر في موضع نظير للفظ المذكور في الموضع الآخر، وتفسير كل لفظ في موضعه بمعنى غير المعنى الآخر هو الوجوه، فالنظائر اسم للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني.

مثال ذلك: كلمة (خير) وردت في القرآن على ثمانية أوجه كما ذكر الدامغاني في كتابه (إصلاح الوجوه والنظائر)، وهي: المال: كقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ﴾[البقرة:180]، والإيمان كقوله: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾[الأنفال:23]، والإسلام كقوله: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾[القلم:12]، وبمعنى أفضل كقوله: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾[المؤمنون:109]، والعافية كقوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[الأنعام:17]، والأجر كقوله: ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾[يوسف:57]، والمطر كقوله: ﴿جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾[الحج:36]، والطعام كقوله: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[القصص:24]، وبمعنى الظفر والغنيمة والطعن في القتال كقوله: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾.

إن كتب الوجوه والنظائر، تعكس لونا خاصا من دراسة الألفاظ القرآنية، تتقاطع مع كتب المفردات في الغايات، وتتباين معها في المنهج والأدوات، فقد كان هم الدارسين لهذه الوجوه والنظائر ملاحظة دلالات الألفاظ في سياقاتها المختلفة، حيث يكون للفظ في كل سياق معنى غير معناه في سياق آخر، واقتناص هذه الدلالات من النصوص القرآنية مباشرة.

ومن المؤلفات في الوجوه والنظائر:

- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، لمقاتل بن سليمان البلخي 150هـ.
- التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، يحي بن سلام بن أبي ثعلبة 200هـ.
- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد للمبرد 285هـ.
- الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري 395هـ.
- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، للدامغاني 478هـ.
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، عبد الرحمن الجوزي 597هـ.
- معترك الأقران في مشترك القرآن، للسيوطي 911هـ.

ج- كتب الفروق:

وهي التي تهتم ببيان الفرق بين معاني الألفاظ المتقاربة في دلالاتها والألفاظ المترادفة، ومن المؤلفات في ذلك:

- بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب للحكيم الترمذي (320هـ).

- الفروق ومنع الترادف للحكيم الترمذي (320هـ).
- كتاب الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري (395هـ).

د- المعاجم اللغوية وكتب فقه اللغة:

اهتم اللغويون في حركة جمعهم للغة وتصنيفها في معاجم بالمفردة القرآنية شرحا لها واستشهادا بها مثل الخليل بن أحمد في (العين)، والأزهري في (تهذيب اللغة)، والجوهري في (الصحاح)...

ومن اللغويين الذين عنوا بقضية المفردة؛ ابن فارس الذي أشار في كتابه (الصاحبي) إلى أثر القرآن في التغير الدلالي للمفردات العربية، وأفرد بابا سماه (باب الأسباب الإسلامية)، تحدث فيه عن دلالة الألفاظ بعد أن استعملها القرآن الكريم، قال فيه: "كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم، وآدابهم، ونسائِكِهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام؛ حالت أحوال، ونُسخت ديانات، وأُبطلت أمور، ونُقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى... فصار الذي نشأ عليه آباؤهم ونشأوا عليه كأنه لم يكن".

هـ- المؤلفات في لغات القبائل الواردة في القرآن:

اجتهد علماء العربية في بيان أصول الألفاظ القرآنية، وعَزَوها إلى قبائلها الأصلية، وبَيَّنوا المعنى المراد باللفظ القرآني لدى هذه القبيلة.

ومن الكتب التي وصلتنا في هذا الجانب:

1- كتاب اللغات في القرآن، أخبر به إسماعيل بن عمرو المقرئ عن عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس.

2- لغات القبائل، لأبي عبيد القاسم بن سلام.

3- لغات القرآن، للفرّاء.

وقد أفاد المفسرون كثيرًا من معرفة لغات العرب الواردة في القرآن الكريم، واستندوا إليها في تفسير كثير من الآيات الكريمة، وحدث بينهم مناقشات واختلافات في اعتماد معنى الآية المشهور، أو الاتجاه إلى تفسيرها في ضوء لغات العرب.

ومن ذلك مثلا قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَايْئَسِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[الرعد:31]، فهل اليأس في الآية على بابه وهو قطع الطمع عن الشيء والقنوط فيه؟ قال بعضهم: هو هنا على بابه، والمعنى: أفلم يَيْئَسِ الذين آمنوا من إيمان الكفار من قريش، وذلك أنَّهم لما سألوا هذه الآيات طمعوا في إيمانهم، وطلبوا نزولَ هذه الآيات ليؤمِنَ الكفار، وعَلِم الله أنهم لا يؤمنون فقال: أفلم يَيْئَسوا من إيمانهم. ولكن فريقًا آخر من أهل التفسير ذهبوا إلى غير ذلك من معنى اليأس فقالوا: هو هنا بمعنى عَلِمَ وتبيَّن. قال القاسم بن معن: "هي لغة هوازن"، وقال ابن الكلبي: "هي لغة حَيّ من النخع"، ومنه قول سُحَيْم:

أقول لهم بالشِّعْبِ إذ يَأْسِرونني ألم تَيْئَسوا أني ابن فارسِ زَهْدَم

ويدلُّ عليه قراءةُ عليّ وابن عباس وآخرين "أولم يتبيَّن".

وهذا العَزْوُ إلى لهجات القبائل في التفسير باب واسع في مصنفات التفسير وإعراب القرآن، أفاد منه العلماء كثيرًا في إجلاء معنى طائفة من الآيات، وبيَّنوا أوجه دلالاتها.

و- التأليف في المُعرَّب والدخيل:

وهي الكتب التي تهتم بالألفاظ الأعجمية التي دخلت في العربية، واستعملها القرآن الكريم، ومنها:

1- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي 1069هـ، تحقيق ودراسة: عليوة عبد النبي محمد وهر، دار ابن كثير.

2- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، للجواليقي.

ز- التفاسير:

للمفسرين- خاصة اللغويين منهم- جهود كبيرة في بيان دلالات الألفاظ القرآنية، وتفسير معانيها اللغوية، فلا يكاد يخلو تفسير من تفاسير القرآن الكريم من ذلك، خصوصا التفاسير التي غلب عليها الجانب اللغوي، كتفسير أبي حيان، والزمخشري... وقد أفرد ابن جزي الكلبي المقدمة الثانية من تفسيره وسماها (في تفسير معاني اللغات) قال فيها: "نذكر في هذه المقدمة الكلمات التي يكثر دورها في القرآن أو تقع في موضعين فأكثر... ليكون هذا الباب كالأصول الجامعة لمعاني التفسير".

ح- أصول الفقه:

اهتم علماء أصول الفقه بالمفردة القرآنية من حيث طرق دلالتها واستفادة الأحكام الشرعية منها، ومنهج التعامل مع الألفاظ والنصوص، عن طريق مجموعةٍ من القواعد الدقيقة والمحكَمة، استُمِد بعضها من قواعد اللغة؛ كصيغة الأمر والنهي، والمطلَق والمقيَّد، والعام والخاص، والحقيقة والمجاز، والمنطوق والمفهوم، والمجمَل والمبيَّن. وبعضها قواعد عقلية تقارب النصّ من جهة لوازمه العقلية، وتنظيم العلاقات بين الأدلَّة والقواعد، وبعضها قواعدُ شرعية، مثل قاعدة: لا ضَرَرَ ولا ضِرار.

- كانت هذه بعض جهود السابقين التي أُفردت لدراسة المفردة القرآنية، كما نجد أيضا جهودا أخرى مُفرّقة في بطون كتب علوم مختلفة، مثل كتب اللغة بمختلف فروعها، وكتب علوم القرآن الكريم، وهي جهود تعكس حسا منهجيا بضرورة الالتفات إلى هذا المدخل المصطلحي للتفسير، وهي جهود تستحق الدراسة والتمحيص، والاعتماد عليها منطلقا

للبحث، وبالرغم من كثرة هذه الدراسات، إلا أنها بقيت تدور في الجانب التطبيقي إذا استثنينا جهود علماء الأصول.

2- جهود المتأخرين في دراسة المفردات والمصطلحات القرآنية:

ظهرت في العصر الحديث عدة دراسات للمفردة القرآنية بمناهج علمية مختلفة، وحتى المستشرقون قد شاركوا في ذلك، فقد ألَّف (تشارلز توري Charles Torry) دراسة مستقلة للمفردات القرآنية وفق المنهج الفيلولوجي عام 1892م، بعنوان: "المصطلحات الحسابية اللاهوتية في القرآن"، وهذه الدراسة تقوم منهجيا على مقارنة المفردات القرآنية بالمفردات الشائعة في المجتمع العربي إبَّان نزول القرآن، فالمؤلف يرى أنه: "حقيقة مألوفة أن المصطلحات اللاهوتية للقرآن تتضمن عددا من الكلمات المستخدمة في الأصل للتعبير عن بعض العلاقات التجارية"، الأمر الذي يعني أن محمدا صلى الله عليه وسلم حسب قول المستشرق توري "وظَّف المصطلحات التجارية للمجتمع العربي في صياغة تصوره الاعتقادي في القرآن الكريم".

كما ألَّف المستشرق الياباني (توشيهيكو إيزوتسو Toshihiko Izutsu) دراسة دلالية بعنوان (بنية المصطلحات الأخلاقية في القرآن)، وقد عمل على تطبيق منهج التحليل الدلالي الذي يرصد دلالات الألفاظ وتطورها.

ثم دراسته التي صدرت في الستينات (1964) بعنوان (الله والإنسان في القرآن؛ علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم)، وقد ترجمت إلى اللغة العربية، درس الباحث في هذا الكتاب عدة مفاهيم عقدية منها: (الله، الغيب والشهادة، الأمة، الدنيا والآخرة، الوحي، الدعاء...).

- ويمكن أن نلاحظ نوعين من الجهود التي بُذلت في خدمة المفردة القرآنية والمصطلح القرآني في العصر الحديث:

أ- جهود فردية: وهي على نوعين: جهود دراسة المفردة القرآنية، وجهود دراسة المصطلح القرآني.

ب- جهود مؤسسية.

أ- الجهود الفردية:

ويدخل في هذا كل محاولة فردية سواء كانت كتبا مطبوعة أو رسائل جامعية أو دراسات منشورة عبر المجلات والدوريات... تناولت بالدراسة متعلِّقات بموضوع المصطلح، ومن هذه الجهود:

- **جهود دراسة المفردة القرآنية:**

وهي امتداد لدراسات السابقين للمفردة القرآنية ولا تختلف عنها كثيرا، تناولت المفردة من جوانب مختلفة، نذكر من هذه الجهود على سبيل المثال لا الحصر ما له صلة وثيقة بالمصطلح القرآني، دون تكرار ما ذكر في جهود المتقدمين، فإن المتأخرين قد كتبوا فيها أيضا:

أ- التفسير البياني:

حاول أمين الخولي في كتابه (التفسير معالمه حياته، منهجه اليوم) وضع منهجية محددة وخطوات تُتبع في التفسير البياني للقرآن الكريم[1]، ثم قامت تلميذته عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ بتطبيق أفكاره من خلال تفسير قصار السور في كتابها التفسير البياني للقرآن الكريم.

خلاصة هذه الخطوات تتمثل في:

أولا: أن يجمع المفسر الآيات ذات الموضوع الواحد بعضها الى بعض ويتدبرها جميعا ويفسرها

ثانيا: أن يرتب آيات الموضوع الواحد ترتيبا زمنيا حسب تاريخ نزولها.

ثالثا: أن يدرس ما حول النص دراسة خاصة؛ تاريخه وأسباب نزوله وجمعه وكتاباته وقراءته ونحو ذلك من علوم القرآن.

رابعا: أن يقدم دراسة عامه للبيئة التي نزل بها هذا النص؛ البيئة المادية المتمثلة في الارض والسماء والجبال والسهول والأدوية، والبيئة المعنوية المتمثلة في تاريخ هذه الأمة وأعرافها وعاداتها وتقاليدها.

خامسا: دراسة النص القرآني في مفرداته وذلك بدراسة استعمال هذه المفردات لغويا ودراسة استعمالاتها في القرآن الكريم في مواضع مختلفة مع بيان مدلولها في كل موضع، وهذه الجزئية هي التي لها صلة بموضوعنا.

سادسا: دراسة النص القرآني في معانيه المركبة وذلك بطريق العلوم الأدبية من نحو والصرف وبلاغة.

ب- التفسير الموضوعي:

تعتبر مباحث التفسير الموضوعي من أهم الجهود المهتمة بدراسة المصطلح القرآني في العصر الراهن، فالتفسير الموضوعي يدرس في أحد أنواعه الكلمة القرآنية لتفسير القرآن الكريم، حيث يتتبع المفسر الكلمة من "كلمات القرآن الكريم، ثم يجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها، يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها".

وقد أعاد منهج التفسير الموضوعي المركزية لدراسة المصطلح القرآني؛ فالدراسة الموضوعية سواء كانت للمصطلح أو للموضوع تتطلب تتبع لفظة من كلمات القرآن الكريم وجمع الآيات التي ترد فيها هذه اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها تستنبط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها، ثم ننتقل للتفسير الموضوعي أو نتوقف عند دلالة المصطلح.

وقد ظهرت في أواخر الستينيات الدراسات التنظيرية والبحوث في التفسير الموضوعي، وحَوت هذه الدراسات أُسسا نظرية لدراسة المصطلح القرآني، وبقطع النظر عن مدى نضج هذه الدراسات، إلّا أنها تُعدّ البادرة التنظيرية الأولى لهذا العلم.

[1] وهي تشبه منهج الدراسة المصطلحية وتشترك معه في بعض النقاط.

وتعد أوّل دعوة صريحة لتفسير المصحف على الموضوعات وعلى غير ترتيبه التوقيفي هي دعوة مدرسة الأمناء[1]، التي وضعت خطوات منهجية للتفسير البياني، والتي كانت أساسا للتفسير الموضوعي.

ت- المعاجم المفهرسة:

التي تهتم بفهرسة ألفاظ القرآن الكريم وترتيبها حسب جذورها وفق حروف المعجم، وفهرسة موضوعات القرآن الكريم، ومنها:

1- المصحف المفهرس لشرح موضوعات القرآن، ياسر محمد مرسي بيومي،

2- محتويات سور القرآن الكريم، أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الطويل، مدار الوطن للنشر.

3- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لفؤاد عبد الباقي.

4- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية.

5- معجم ألفاظ القرآن الكريم، حسن عبد المنان، بيت الأفكار الدولية.

6- المعجم الشامل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بالرسم العثماني، عبد الله إبراهيم جلغوم، مركز تفسير للدراسات القرآنية.

7- المعجم في الكلمات القرآنية، زين العابدين بن الحسين التونسي، دار المازري، تونس.

8- الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف، حسين محمد فهمي الشافعي، دار السلام.

9- معجم مفاهيم القرآن وألفاظه، محمد بيستوني، مركز الاكاديمي للأبحاث.

10- المعجم المفهرس لمواضيع القرآن الكريم، محمد نايف معروف، دار النفائس.

11- معجم معاني وموضوعات القرآن الكريم، محمد بسام رشدي الزين، الناشر: آفاق معرفة متجددة.

ث- دراسات متفرقة:

بالإضافة إلى ما سبق، توجد دراسات وبحوث كثيرة جدا تناولت المفردة القرآنية من جوانب مختلفة، منها مثلا:

1- مفاهيم قرآنية لمحمد أحمد خلف الله، وقد طرح فيه جملة من المفاهيم على شكل ثنائيات، بعضها سياسي، وبعضها اجتماعي...

2- المصطلحات الأربعة في القرآن، لأبي الأعلى المودودي، خصصه لمصطلحات الإله، والرب، والعبادة، والدين.

3- المحاور الخمسة للقرآن الكريم لمحمد الغزالي: الذي لخص فيه المقاصد المحورية للهدي القرآني في خمسة مصطلحات أساسية: الله الواحد، الكون الدال على خالقه، القصص القرآني، البعث والجزاء، التربية والتشريع.

[1] نسبة إلى أمين الخولي.

4– قاموس المفاهيم القرآنية لعبد اللطيف بري، وهو كشاف للمصطلحات القرآنية من منظور تفسيري موضوعي تحليلي مقارن.

5– دراسات جديدة في إعجاز القرآن من خلال مفرداته، للدكتور عبد العظيم المعطي، وهي محاولة تدقيق لغوي قرآني بين جملةِ ثنائياتٍ لفظية، أثبت فيها المؤلف عدم ترادفها، عبر كشف فروق إعجازية دقيقة بينها.

6– التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، للدكتور عودة أبو خليل عودة، وهو دراسة دلالية للمصطلحات الإسلامية في القرآن الكريم، وهو رؤية جديدة لإعجاز القرآن من منظور دلالي تطوري.

- **جهود دراسة المصطلح القرآني:**

إن التنظير لدراسة المصطلح القرآني هو من المستجدات على ساحة الدراسات القرآنية، وقد ظهر منهج الدراسة المصطلحية للمفاهيم القرآنية في سياق البحوث المهتمة بالمراجعة الشاملة للتراث الفكري الإسلامي وبتجديد مناهج دراسته، كما جاء أيضا في سياق الجهود الداعية لتجديد مناهج تفسير القرآن ليكْمُل صرح بنائها.

وتزامن ظهور هذا المنهج مع ما عرفته مناهج البحث العلمي الحديثة من تطورات، وخاصة في مجال علم المصطلح الذي بات يعتمد تقنيات جديدة من تقنيات التواصل والمعلوميات والإحصائيات...، التي تسهل عمليات التصنيف والضبط والتوثيق، كما استفاد من منهجين هامين في مجال الدراسات الإنسانية وهما: المنهج التاريخي والمنهج الوصفي[1].

ورغم الجهود المبذولة في دراسة المصطلح القرآني، إلا أنها لاتزال قليلة، وعلى سبيل المثال:

- الدكتور الشاهد البوشيخي[2] رائد دراسة المصطلح والمصطلحية عموما والمصطلح القرآني خصوصا، وقد أَلَّف عِدّة كُتب في ذلك، ووضع خطوات منهجية لدراسة المصطلح، كما أسّس معهد الدّراسات المصطلحية في المغرب، ومن مؤلفاته: «نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية»، و«القرآن والدراسات المصطلحية»، وغيرها.
- فريدة زمردة: أستاذ التعليم العالي بمؤسسة دار الحديث الحسنية، في جامعة القرويين، من مؤلفاتها المنشورة: الدرس المصطلحي للقرآن الكريم بين التأصيل والتطوير، معجم المصطلحات القرآنية المعرَّفة في تفسير الطبري، مفهوم التأويل في القرآن الكريم؛ دراسة مصطلحية، الأبعاد التداولية لنظرية المجاز عند ابن تيمية. بالإضافة إلى مقالات وأبحاث منشورة في مجلات مُحكَّمة وطنية ودولية.

---

[1] حيث يتم توظيف المنهج التاريخي في دراسة تغيرات المعنى والعلاقات بين هذه التغيرات من عصر إلى عصر ومن فترة زمنية إلى أخرى، ويتجلى ذلك في رصد التطور الدلالي للمصطلح من معناه اللغوي إلى معناه الاصطلاحي من خلال استعماله في النصوص، ومن ذلك؛ ما يمكن رصده من تطور دلالة المصطلح القرآني– مثلا– خلال فترتي نزول القرآن؛ المكية والمدنية .

بينما يتم توظيف المنهج الوصفي أثناء البحث في المعنى في حالة معينة من حالات استعمال اللفظ أو المصطلح وفي فترة زمنية محددة".

[2] سيأتي التعريف به.

- أحمد حسن فرحات من مؤلفاته: دراسات في المصطلح القرآني، القرآن ومعركة المصطلحات، المدخل لقاموس القرآن، والعديد من الدراسات التطبيقية حول الأمة، والسنة، والفطرة، وغيرها.
- محمد أمحزون، له: المصطلحات في القرآن الكريم المعاني والدلالات.
- محمد الغرضوف، له: دراسات في المفاهيم القرآنية محددات منهجية ونماذج تطبيقية.
- عبد الرحمن حللي، له: المدخل إلى دراسة المفهومات القرآنية، وهي الدراسة التي تصدَّرت سلسلة "المفهومات القرآنية" التي يروم الباحث- بمعية بمجموعة من المتخصصين في الدراسات المفهومية القرآنية- إصدارها سعيا إلى إثراء المعارف القرآنية، بوضع مدخل منهجي يكشف عن أفق هذا اللون من الدرس القرآني، ويجسد هذا الطموح بنماذج تطبيقية وعملية لدراسة المفهومات القرآنية كنموذج للتدبر في محكم القرآن وتفصيل آياته، والمتجلي بوضوح في ضبط المفهومات الكلية المعبر بها عن تكامل المعنى القرآني في أماكن ورودها التفصيلية، وستكون هذه السلسلة خطا يشتمل على مجموعة من الدراسات المفهومية التي تنضط بالمحددات المنهجية التي يرسمها المدخل لدراسة هذه المفهومات.
- هذا بالإضافة إلى العديد من الرسائل والأبحاث الأكاديمية التي تناولت المفردة القرآنية بالدراسة المصطلحية الموضوعية، التي أنجزها الطلاب في برامج الدراسات العليا، خاصة في معهد الدراسات المصطلحية، وسيأتي التعريف بهذا المعهد.

ب- الجهود المؤسسية في دراسة المصطلح القرآني:

تعتبر المؤسسة الهيكلَ المناسب اليوم لتنظيم المشاريع العلمية؛ تخطيطا، وتدبيرا ومتابعة، لذلك سيكون من باب اللغو الحديث عن المشاريع العلمية الحاملة هم البحث في المصطلح القرآني بكل أشكاله في غياب مؤسسات راعية ومنظمة لهذه الجهود.

ومن بين هذه المؤسسات التي حملت على عاتقها دراسة المصطلح عموما والمصطلح القرآني خصوصا: معهد الدراسات المصطلحية ومؤسسة البحوث والدراسات العلمية الذي يعرف اختصارا بـ (مبدع)، وهما من المؤسسات العاملة في مجال البحث المصطلحي في المغرب، كل حسب وضعه وتخصصه:

1- معهد الدراسات المصطلحية[1]، وهو نموذج للجهد المؤسسي في خدمة علم المصطلح القرآني، يرأسه الأستاذ الشاهد البوشيخي، ومعه ثلة من الباحثين في الدراسات المصطلحية في مختلف التخصصات، أُسس خلال العقد الأخير من القرن الماضي (28 ماي 1993م).

وقد جعل أهدافه تتركز في العناية بكل ما يؤدي إلى تطوير البحث العلمي في المصطلح، بما في ذلك المصطلح القرآني، ومن أهم ما قدمه المعهد في هذا الباب:

[1] سيأتي التعريف به بالتفصيل كنموذج للجهود المؤسسية في دراسة المصطلح القرآني.

- سهره على بيان منهج الدرس المصطلحي للقرآن الكريم، وتدريب الباحثين عليه عن طريق دورات تطبيقية ووُرَش تدريبية، ومدارسات علمية، إلى جانب عنايته بنشر الدراسات النظرية والتطبيقية التي تبين الفكرة وتوضح السبيل، وتقرب المنهج.
- عنايته بتجميع جهود الباحثين في مفاهيم القرآن الكريم في المغرب، عبر الملتقى الذي أنشأه لهذا الغرض سنة 2007م، وهو: (ملتقى الباحثين في القرآن الكريم ومفاهيمه).

ولقد كان من أثر تأسيس معهد الدراسات المصطلحية إنشاء وحدة مصطلحات القرآن والحديث وعلومهما لطلبة الدراسات العليا المعمقة، وإنشاء وحدة القرآن والحديث وعلومهما لطلبة الدكتوراه، واستجابة لنداء المعهد سجلت رسائل جامعية متعددة في الوحدتين وفي غيرهما، خدمت القرآن الكريم والسنة المشرفة والباحثين فيهما.

2- مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)، أنشئت بمدينة فاس بالمغرب سنة 1428هـ-2007م، وقد اعتبرت مسألة المصطلح، بما في ذلك المصطلح القرآني، ثالث الأثافي في مشروعها العلمي، بالإضافة إلى مسألة المنهج، ومسألة النص، هذا فضلا عن اعتمادها- ضمن الوسائل- على نشر الدراسات العلمية، وتنظيم المؤتمرات والندوات العلمية الخادمة لهذا المجال، وتجميع جهود الباحثين المختصين في القرآن الكريم، ومنهم المختصين في المصطلح القرآني، وتطويرها وتنظيمها، ولو لم يكن للمؤسسة من إنجاز سوى المعجم التاريخي لتفسير القرآن الكريم، والإعداد لمشروع المعجم التاريخي للألفاظ القرآنية المشروحة، لَكَفاه خدمة للمصطلح القرآني ولأهله.

منهج دراسة المصطلح

منهج الدراسة المصطلحية بمفهومه العام هو الذي يصف المصطلح لكشف واقعه في متن ما، أو يصف المصطلح ويؤرخ له لكشف واقعه ورصد تطوره الدلالي في وقت واحد، مركزا على نظامه النصي الذي يوجد فيه.

أما بمفهومه الخاص فهو- كما يرى البوشيخي- يقتضي اتباع مجموعة من الخطوات مرتبطٌ بعضها ببعض، حيث يقوم منهج دراسة المصطلح القرآني على خمسة مرتكزات[1]، وهي:

1- الإحصاء.

2- الدراسة المعجمية

3- الدراسة النصية.

4- الدراسة المفهومية.

5- العرض المصطلحي: ويتضمن:

أ- التعريف.

ب- الصفات.

ج- العلاقات.

د- الضمائم.

هـ- المشتقات.

و- القضايا.

1- الإحصاء[2]:

مفهومه: يقصد به الاستقراء التام لكل النصوص التي ورد بها المصطلح المدروس، وما يتصل به لفظاً ومفهوماً

[1] وردت أصول هذا المنهج في بحثَيْ الدكتور الشاهد البوشيخي: مصطلحات نقدية وبلاغية، ومصطلحات النقد العربي، وبعد تنقيحه والإضافة إليه تم طبعه في العددين 01 و 04 من (سلسلة دراسات مصطلحية) وهو كُتيّب يصدره معهد الدراسات المصطلحية، الأول بعنوان: مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية، صدرت طبعته الأولى في أبريل 2002، والرابع بعنوان (نظرات في المصطلح والمنهج) صدرت طبعته الأولى في غشت 2002، كلاهما من طبع: مطبعة أنفو برانت، فاس المغرب.

[2] انظر: أزهري، محمد، أفق الإحصاء والتصنيف للمصطلح المعرّف وغير المعرّف في الدراسات القرآنية، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الثاني للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، ص332-333، والبوشيخي الشاهد، نظرات في المصطلح والمنهج، مطبعة آنفو- برانت، فاس، 1423هـ-2002م، سلسلة دراسات مصطلحية رقم2، ص23.

وقضية، ليعصم الدارس من السقوط في الانتقائية والعفوية[1].

والمقصود من الاستقراء هو: تتبع المصطلح في كل النصوص لتحديد حجم حضور المصطلحات المراد دراستها في المتن المدروس[2].

ولكي تتحقق الدقة والمصداقية العلمية في الدراسة الإحصائية، وجب أن تقوم على الاستقراء التام وألا يُكتفى فيها بما يسمى الإحصاء الاستدلالي القائم على أخذ عينات تمثيلية من النصوص أو انتقاء نصوص ذات الحضور المكثف فقط للمصطلح، ثم تبنى على هذه العينات نتائج وأحكام كلية.

وينبغي أن يكون الإحصاء أميناً ودقيقاً وتاماً، وحتى يكون كذلك وجب أن يعرف الباحث ما الذي يتعين عليه إحصاؤه، وهو:

أ- إحصاء لفظ المصطلح إحصاء تاما حيثما ورد، وكيفما ورد، وبأي معنى ورد، في المتن المدروس ما دام قدر من الاصطلاحية- داخل مجاله العلمي الخاص- ملحوظا فيه، فالمصطلح مفردا أو مجموعا، معرفا أو منكرا، اسما أو فعلا، مضموما إلى غيره أو مضموما إليه غيره، كل ذلك ضروري المراعاة عند الإحصاء.

ب- إحصاء المشتقات من جذره اللغوي والمفهومي، وعدم إغفال أية صيغة من صيغ المشتقات التي تنتمي إلى المادة الاصطلاحية نفسها والجذر المفهومي نفسه.

ج- إحصاء التراكيب التي ورد بها مفهوم المصطلح أو بعضه دون لفظه إحصاء تاما كذلك.

د- إحصاء القضايا العلمية المندرجة تحت مفهومه، وإن لم يرد بها لفظه، وهي قضايا متعددة متنوعة بحسب تنوع المصطلحات، وتتضمن كل المسائل المستفادة من نصوص المصطلح المدروس وما يتصل به، المرتبطة بالمصطلح أو المرتبط بها المصطلح.

أدوات الإحصاء: وهي مجموعة الوسائل التي يعتمد عليها الباحث في جمع المعلومات الخاصة[3]، بغية حصرها وتحليلها واستخلاص نتائجها، وتتنوع أدوات الإحصاء بحسب طبيعة المصطلح المدروس، وما تفرزه المعطيات الإحصائية الخاصة به، وللباحث اختيار الأدوات الخاصة المناسبة لموضوعه: كالجذاذات، القوائم الحاسوبية أو الورقية التي تقيد فيها معطيات الإحصاء، وكنظام الترقيم والترميز المساعد على تصنيف المعطيات الإحصائية وضبطها، وكالرسوم والبيانات المصورة لحضور المصطلح وما يتعلق به.

غاية الإحصاء تتمثل في:

- ✓ تحديد نسبة حضور المصطلح المدروس في المتن المقصود.

---

[1] انظر: البوشيخي، دراسات مصطلحية، ص265.

[2] محمد البوزي، مفهوم التقوى في القرآن والحديث دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي، ص

[3] وبراعة الباحث وكفاءته في حسن استخدام الوسيلة، والإبداع في ذلك يؤدي إلى حسن الثمار والنتائج، والعكس بالعكس.

✓ تجميع المادة العلمية وإعدادها للتصنيف والتحليل في المراحل اللاحقة.

ومما يجب التنبيه عليه أن الإحصاء في هذه المرحلة قد يضطر الباحث إلى إعادته مرات للتثبت من النتائج وحسبما يكون له من ملاحظات في المراحل الموالية.

ثم يجب على الباحث إنجازُ تصنيفٍ أوَّليٍّ للإحصاء.

2- الدراسة المعجمية:

1- مفهومها: يقصد بها "دراسة معنى المصطلح في المعاجم اللغوية، فالاصطلاحية دراسة تبتدئ من أقدمها مسجلة أهم ما فيه، وتنتهي بأحدثها مسجلة أهم ما أضاف، دراسة تضع نصب عينيها علام مدار المادة اللغوية للمصطلح، ومن أي المعاني اللّغوية أخذ المصطلح، وبأي الشروح شرح المصطلح"[1].

وذلك لتمهيد الطريق إلى فقه المصطلح وتذوقه، وليسهل تصحيح الأخطاء التي قد يكون جلبها الإحصاء[2].

2- أهداف الدراسة المعجمية: تهدف الدراسة المعجمية إلى العديد من الأمور، أهمها:

- تعيين مأخذ المصطلح؛ أي أصله اللغوي اشتقاقا ودلالة.
- معرفة المعنى العام لجذره اللغوي، ثم المعنى الخاص للمفردة المدروسة.
- معرفة التطور الدلالي للكلمة بتتبع تاريخ المصطلح المدروس.
- استخلاص الشروح المصطلحية للمصطلح، مع التركيز على الأقرب منها إلى المجال العلمي المدروس، واختيار الأدق منها والأجمع.

3- شروط الدراسة المعجمية: حتى يمكن للدراسة المعجمية أن تؤدي دورها المنهجي في دراسة المصطلح لا بد أن تتوفر فيها شروط أساسية:

أ- الاستيعاب: أي الإحاطة بكل المعاني اللغوية الخاصة والعامة للمصطلح ومادته.

ب- التدرج: أي تتبع المصطلح المدروس شيئا فشيئا مراعيا التسلسل التاريخي، وبذلك يقدم ما حقه التقديم، والعكس، ومن أوجهه التدرج الزمني، والتدرج الدلالي.

ت- التكامل: ومعناه مراعاة المصادر المعجمية واستحضار أن بعضها يكمل بعض سواء المتقدمة منها أو المتأخرة، وذلك مما يعصم الدارس من الوقوع في بعض الهفوات.

---

[1] نظرات في المصطلح والمنهج، ص23-24، ومشروع المعجم التاريخي، ص30-31.

[2] "لا بد للباحث من أن يميز بين المعاني التي وردت في الآيات بمعناها الاصطلاحي أو بمعناها اللغوي؛ لأن القرآن وإن أضاف على الكلمة العربية معنى اصطلاحياً إلا انه لم يلغ المعنى اللغوي، فالمعنى اللغوي ما زال قائماً، بل إن القرآن ذاته قد يستعمل المفردة بأصل معناها اللغوي في بعض الأحيان". فرحات، أفق النقد في دراسة المصطلح القرآني، ص262.

ث– الاقتصار: أي الاقتصار على ما يفي بالمطلوب دون العرض والإكثار الممل، كما ينبغي تجنب الاختصار المخِل.

ج– التوثيق: أي ضبط ما تم التوصل إليه ضبطا تاما دون زيادة أو نقصان، مع مراعاة رد الكلام لذويه.

3– الدراسة النصية:

1– مفهومها: هي: "دراسة المصطلح وما يتصل به في جميع النصوص التي أحصيت قبلُ، بهدف تعريفه، واستخلاص كل ما يسهم في تجلية مفهومه، من صفات وعلاقات وضمائم، وهذا الركن هو عمود منهج الدراسة؛ ما قبلها يمهِّد لها وما بعدها يؤسَّس عليها، فإذا أحسن فيه بوركت النتائج وزكت الثمار، وإذا أُسيئ فيه لم تفض الدراسة إلى شيء يُذكر، ومدار الإحسان فيه على الفهم السليم العميق للمصطلح في كل نص. والاستنباط الصحيح الدقيق لكل ما يمكن استنباطه مما يتعلق به، فالنصوص هنا هي المادة الخام التي يجب أن تُعالج داخل مختبر التحليلات بكل الأدوات والإمكانات، فمعطيات الإحصاء ومعطيات المعاجم، وتحليل الخطابات المقالية والمقامية معا، ومعطيات المعارف داخل التخصص وخارجه ومعطيات المنهج الخاص والعام، النظري والعملي، كل ذلك ضروري مراعاتُه عند التفهم، وكل ذلك مما يُتمكن به من المفهوم وما يجلي المفهوم"[1].

2– أدوات الدراسة النصية: لابد لدارس المصطلح أن يدرك تمام الإدراك أن دراسته النصية لن تثمر نتائجها إلا باستحضار أدوات معرفية وأخرى منهجية نجملها في الآتي:

أ– الأدوات العلمية: على الباحث الإلمام بالعلوم اللغوية من نحو، وصرف وبلاغة، ومعجم، وبكل ما يتصل بذلك من أدوات تحليل الخطاب، والإلمام بمعارف المجال العلمي الذي يبحث فيه على نطاقه الخاص والعام، وهذا يلزم منه أن تكون الدراسة المصطلحية ضمن تخصص الباحث.

ب– الأدوات المنهجية: قوامها الانتقال في هذه الدراسة من الجزء إلى الكل، أي من الاستيعاب إلى التحليل إلى التركيب في كل نص.

ت– الأداة الخُلقية: وهي التحلي بالتقوى، والإحسان...

3– أهداف الدراسة النصية: للدراسة النصية غايات وأهداف يرجى تحقيقها، يمكن إجمال أهمها في:

1– فرز الاستعمال الاصطلاحي من غيره.

2– ضبط مفهوم المصطلح وتدقيق تعريفه وذلك من خلال رصد سماته الدلالية المميزة له.

3– استخلاص كل ما له تعلق بالمصطلح؛ صفات، أو علاقات...

---

[1] انظر: البوشيخي، دراسات مصطلحية، ص94و267، وشلبي، التطور والتجديد في الدرس اللغوي والبلاغي للقرآن الكريم، ص48–52، وزمرد، آفاق تطوير الدرس المصطلحي للقرآن الكريم مفهوماً ومنهجاً، ص285.

4- التأكد من اصطلاحية المصطلح، فالتفهم الدقيق لمعانيه في النصوص يزيل كل شك ويحسم الأمر في الاصطلاحية أو عدمها، وكذا في قوتها أو ضعفها.

4- مراحل الدراسة النصية: للدراسة النصية مراحل وخطوات ترتبط ارتباطا وثيقا فيما بينها يجب مراعاتها، وهي:

أ- مرحلة القراءة: وفيها تتم قراءة ما أحصي من النصوص التي تتضمن مصطلحا ما، قراءات كثيرة متأنية صحيحة ومتفحصة بهدف الحسم في مدى اصطلاحية المصطلحات المدروسة، ثم تصنيف النصوص التي وردت بها المصطلحات المدروسة حسب الأهم فالأهم من المشتقات.

ب- مرحلة التفهم: وتأتي بعد القراءة المتأنية والصحيحة من أجل تفهم كل المصطلحات الواردة في النصوص التي أحصيت بغية استخلاص كل ما من شأنه أن يسهم في فهم المصطلح المدروس فهما صحيحا.

ت- مرحلة استخلاص نتائج التفهم:

وفيها يتم استخلاص ما يساعد على تجلية المصطلح المدروس من سمات دلالية وخصائص وصفات تميزه وعلاقات تربطه بغيره، وضمائم ضمت إليه أو ضم إليها.

ث- مرحلة تصنيف نتائج التفهم: وفيها يتم التصنيف حسب العناصر المكونة لمفهوم المصطلح المدروس؛ انطلاقا مما تجمع من سمات دلالية، عن بعضها، حسب خصائص وعلاقات المصطلح؛ وحسب الضمائم الإضافية أو الوصفية، وكذا القضايا المرتبطة بالمصطلح.

4- الدراسة المفهومية:

"يقصد بها دراسة النتائج التي فُهمت واستُخلِصَت من نصوص المصطلح وما يتصل به، وتصنيفها تصنيفًا مفهوميا يُجلّي خلاصة التصور المستفاد لمفهوم المصطلح المدروس في المتن المدروس؛ من تعريف له يحدده بتضمنه كل العناصر والسمات الدلالية المكونة للمفهوم، وصفات له تخصه؛ كالتصنيف في الجهاز المفهومي لعلم أو مجال معرفي معين، وعلاقات له تربطه بغيره كالمرادفات والأضداد، وضمائم إليه تُكثِّر نسله، ومشتقات حوله من مادته تحمي ظهره، وقضايا ترتبط به أو يرتبط بها، فهذه الشجرة المفهومية وافرة الظلال، زكية الغِلال في أغلب الأحوال، هي التي يجب أن تُجلى بعرضها في الركن الخامس على أحسن حال"[1].

كل هذه العناصر نجدها مبثوثة في نصوص المصطلح القرآني، وبين ثنايا التراكيب والتعابير المضمنة فيها، كما أن فهم هذه العناصر واستنباطها إنما ينتظم في هذه المرحلة، أما قبلها فيكون مجزأ حسب النصوص، والدراسة المفهومية هي التي تجليها بتصنيفها في الترتيب المنهجي الدقيق.

وتتمّ هذه العملية من خلال التمعّن والتأمّل العميق فيما تم جمعه من التفاسير، ومحاولة إيجاد الخيط الرابط بين ما

[1] انظر: زمرد، آفاق تطوير الدرس المصطلحي للقرآن الكريم مفهوماً ومنهجاً، ص285، وفرحات، أفق النقد في دراسة المصطلح القرآني، ص268.

يقوله المفسّر وبين ما يجب أن يحدّد في هذه الدراسة، وفي الحقيقة فإنّ هذا التصنيف من الصعوبة بمكانٍ، حيث نجد في أحايين كثيرة عدم توفّر هذه الأركان في أقوال المفسّرين.

وهي من أدق المراحل في المنهج، ومن أهم مميزاته، إذ بهذا التصنيف تتضح ملامح المصطلح، فتتبين مقوماته المفهومية الخاصة، وامتداداته الدلالية المختلفة، عبر اشتقاقاته وضمائمه وقضاياه.

وتتنوع الدراسة المفهومية بحسب طبيعة المصطلح المدروس، وطبيعة المتن المدروس.

مراحل الدراسة المفهومية: للدراسة المفهومية مراحل وخطوات يجب اتباعها؛ إذ تمثل هذه الدراسة السلم الذي يعرج فيه الباحث لبناء المفهوم.

أ- دراسة النتائج المستخلصة من النصوص: ويقصد بدراستها المقارنة بينها عبر مجموع الضوابط التي توفرها النصوص القرآنية: كالضابط الاشتقاقي الذي يُمكِّن من المقارنة بين نتائج النصوص التي ورد فيها المصطلح بصيغ اشتقاقية معينة، ونصوص أخرى يرد بصيغ مخالفة.

وكالضوابط اللغوية التي تمكن من المقارنة بين نتائج نصوص ورد فيها المصطلح بسمات لغوية معينة بنتائج أخرى لم ترد فيها تلك السمات، كالضابط المقامي الذي تقارن من خلاله النصوص حسب مقاماتها التداولية المختلفة.

ب- التصنيف المفهومي للنتائج: بعد إخضاع النصوص القرآنية لكل الضوابط التصنيفية الممكِنة، تكون مرحلة التصنيف المفهومي للنتائج أول خطوة في مسار الإخراج النهائي لنتائج الدرس المصطلحي، بشكل يسمح بتنسيقها في ترتيب ينسجم مع العناصر المفهومية المكوِّنة للمصطلح؛ من تعريف، وصفات، وعلاقات، بحيث يتم الحصول في النهاية على الشكل العام للمفهوم، وتعتبر مرحلة تصنيف النتائج من الصعوبة بمكان.

ت- استخلاص التعريف: وتعتبر هذه الخطوة أول حلقة في بناء المفهوم وتأسيس أركانه، كما أنها حلقة مشدودة إلى ما قبلها من مراحل، يُستفاد فيها من كل المعطيات النصية والمعجمية والتصنيفية السابقة.

ومما تفيده الدراسة النصية والمفهومية؛ إمكانية تعريف اللفظ تعريفا جامعا تُستوفى فيه كل الشروط المتطلبة.

5- العرض المصطلحي[1]:

إن ضبط الأسس المنهجية للمصطلح القرآني بدءا بالدراسة الإحصائية إلى الدراسة المفهومية؛ تُعطي أُكلَها في أثناء العرض المصطلحي[2]، وتزداد عطاء إذا كان هذا العرض أيضا وفق منهجية تَضبِط ما سيُعرض ويُحرر، فهو عملية مُتَوِّجة لكل ما سبق، بها يتم الإمساك بمفتاح فهم المصطلح، وهو الركن الوحيد الذي يُرى بعينه لا بأثره.

---

[1] انظر: البوشيخي، مقال أولويات البحث العلمي في الدراسات الإسلامية، وزمرد، آفاق تطوير الدرس المصطلحي للقرآن الكريم مفهوماً ومنهجاً، 291، وفرحات، أفق النقد في دراسة المصطلح القرآني، 268- 269 والبوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، 30.

[2] ويسمى أيضا مرحلة التحرير، أي الهيئة والكيفية التي ينبغي للباحث أن يُحرر ويبرز النتائج التي توصل إليها في دراسته المصطلحية.

1- مفهوم العرض المصطلحي: يقصد به الكيفية التي ينبغي أن تعرض وتحرر عليها الدراسة المصطلحية ونتائجها.

2- غايات العرض المصطلحي: لا شك أن للعرض المصطلحي عدة غايات، يمكن إجمالها في:

- تقديم خلاصة الدراسة المصطلحية وزبدتها التي أسفرت عنها عمليات المخض السابقة (الإحصاء، والدراسة المعجمية، والدراسة النصية، والدراسة المفهومية).
- تقديم ما توصل إليه من نتائج البحث المصطلحي إلى القارئ بطريقة تجعله يدرك المراد منه بسهولة ويسر.

3- شروط العرض المصطلحي: يشترط في العرض المصطلحي عدة شروط أهمها:

- الدقة فيما تم استنتاجه وما سيتم عرضه على مستويات عدة: الدقة في الاستيعاب، والدقة في النتائج، والدقة على مستوى التعبير بأن تُحرر النتائج بلغة سليمة دقيقة جامعة بلا إيجاز مُخل ولا إطناب ممل.
- حسن الترتيب؛ ويتم بعرض نتائج الدراسة المصطلحية مرتبة ترتيبا مفهوميا، بتقديم ما حقه التقديم، وتأخير ما حقه التأخير من عناصر العرض المصطلحي، في إطار متكامل ومتناسب ومتناسق.

4- محاور العرض المصطلحي وعناصره: وهي مجموعة من الأجزاء التي يقدمها الدراس للمصطلح، مراعيا في ذلك التركيز على ما توصل إليه في دراسته المصطلحية، وهي:

أ- التعريف: ويشتمل ما يلي:

1- المعنى اللغوي: من خلال إبانة ما تم التوصل إليه من شروح لغوية بانتخال وانتخاب أدقها وأجمعها، ولا سيما الذي يترجح أنه منه أخذ المعنى الاصطلاحي.

2- المعنى الاصطلاحي العام في الاختصاص المقصود، ولا سيما الأقرب إلى مفهوم المصطلح المدروس مُعبَّرًا عنه بأدق لفظ وأوضح لفظ وأجمع لفظ ما أمكن، وشرطه مطابقة المصطلح، وضابطه لو وضعت عبارة التعريف مكان المصطلح المعرف في الكلام لا ينسجم الكلام، وإنما ينضبط ذلك إذا راعى الدارس في تعريف المفهوم كل العناصر والسمات الدلالية المكونة للمفهوم، المستفادة من جميع نصوص المصطلح، وما يتعلق به في المتن المدروس، فلا تبقى خصيصة دون إظهار، ولا ميزة دون اعتبار.

3- تعريف المصطلح في الاستعمال القرآني وشرحه، وعلى الباحث عرض التعريف عرضًا جيدًا مستوفيًا ما يشترط فيه من شروط في المعنى والمبنى؛ وللإشارة، فإنّ تعريف المصطلح المدروس قد يكون واحدًا يضم كلّ النصوص التي جلَبها الإحصاء وأقرّتها الدراسة المعجمية، هنا يذكر الباحث التعريف ويشرحه، لكن قد يكون التعريف متعددًا، أي: أكثر من تعريف، وفي هذه الحالة على الباحث أن يذكر كلّ تعريف ويشرحه على حِدَة.

ب- صفات المصطلح: لكل مصطلح صفات يتميز بها، وهي على أنواع:

الصفات المصنفة له داخل الجهاز المصطلحي، وهي الخصائص التي تحدد طبيعة وجود المصطلح في الجهاز المصطلحي موضوع الدراسة كالوظيفة التي يؤديها، والموقع الذي يحتله وغير ذلك.

الصفات المبينة: وهي الخصائص التي تحدد درجة الاتساع أو الضيق في محتوى المصطلح، ومدى القوة أو الضعف في اصطلاحية المصطلح، وغير ذلك، فهي صفات الاتساع والضعف للمصطلح.

الصفات الحاكمة: وهي الصفات التي تفيد حكما على المصطلح، كالنعوت أو العيوب التي ينعت بها وتلصق بذاته وغير ذلك، وعرفها محمد البوزي أيضا بأنها الصفات التي تحكم على المصطلح بالمدح أو الذم... فإذا تمت الصفات الخاصة بالذات، بدأ الحديث عن العلاقات بغير الذات مما يأتلف مع المصطلح ضربا من الائتلاف أو يختلف معه ضربا من الاختلاف.

ت- العلاقات: أي علاقة المصطلح بغيره، إما على مستوى الائتلاف كالتعاطف، وإما على مستوى الاختلاف كالتضاد والتخالف، وإما على مستوى التداخل والتكامل كالعموم والخصوص والأصل والفرع، حيث ينبغي عرض كل علاقات المصطلح المدروس بغيره.

ث- الضمائم: وهي كل مركب مكوَّن من لفظ المصطلح المدروس مضموما معه غيره، أو مضموما إلى غيره، لتفيد الضميمة المركب في النهاية مفهوما من داخله، وأبرز أشكال الضمائم:

ضمائم الإضافة: سواء أضيف المصطلح إلى غيره، أو أضيف غيره إليه.

ضمائم الوصف: وهنا يعرض المصطلح مقترنا بمصطلح آخر، فقد يكون فيه المصطلح واصفا أو موصوفا.

ج- المشتقات: هي كل لفظ اصطلاحي ينتمي لغوياً ومفهومياً إلى الجذر الذي ينتمي إليه المصطلح المدروس وتتضمن كل لفظ اصطلاحي ينتمي لغويا ومفهوميا إلى الجذر الذي ينتمي إليه المصطلح المدروس، مثل: المهتدي من الهدى، والمجتهد مع الاجتهاد، والبليغ مع البلاغة... ولا يدخل فيها المنتمي لغويا فقط كالإنفاق مع النفاق، ولا المنتمي مفهوميا فقط كالقصيدة مع الشعر؛ إذ محل هذا العلاقات. والمصطلح بمشتقاته من حوله، كأنما ينمو ويمتد مفهوميا من خارجه.

ح- القضايا: وتتضمن كل المسائل المستفادة من نصوص المصطلح المدروس وما يتصل به، المرتبطة بالمصطلح، أو المرتبط بها المصطلح، مما لا يمكن التحكم في مفهومه حق التمكن إلا بعد التمكن منها حق التمكن.

وهي متعذرة الحصر لكثرة صورها وتنوعها من مصطلح إلى مصطلح، ومن أصناف القضايا نجد: الأسباب والنتائج، المصادر والمظاهر، الشروط والموانع، والمجالات والمراتب، والأنواع والوظائف، والتأثر والتأثير...

صنف الأسباب والنتائج: وتضم أعمال المتقين وجزاؤهم ومكانتهم عند ربهم والجنات التي وعد المتقون؛ قال تعالى:

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ١١٢

صنف المجالات والمراتب: ويضم درجات التقوى وموقعها ضمن منظومة الإسلام والإحسان وما يتصل بذلك؛ فإذا

كان للإسلام والإيمان والإحسان درجات ومراتب، فللتقوى أيضا درجات ومراتب، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ المائدة: ٩٣

صنف الشروط والموانع: ويضم أسباب ضعف التقوى والإيمان في النفوس مثل: كون سوء المعاملات وفشو الظلم وقلة الثقة وانتهاك المحارم أكبر دليل على قلة التقوى وضعفها، أو غياب أثرها في الحياة الاجتماعية.

صنف التأثر والتأثير: وتشمل التربية على التقوى وفعاليتها في بناء شخصية الأفراد والجماعات قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ النحل: ٩٧

فحاجة المسلمين إلى التربية على التقوى نابعة من حاجاتهم إلى التقوى نفسها، لما لها من فضل على من اتصف بها في حياته الدنيوية والأخروية.

تعقيب على هذا المنهج

"إذا تبيّن أن المصطلح القرآني يختلف عن المصطلح اللغوي البشري بحكم ربانيته وشموله وعالميته، فإن الخصوصية النابعة من طبيعة المصطلحات القرآنية نفسها أكثر من أن تحصى أو تحصر، وتبعا لذلك التنوع والاختلاف في الخصوصيات يختلف ويتنوع تنزيل آليات المنهج على المصطلح المدروس، وفق قاعدة: لكل مقام مقال، إذ الباحث ها هنا فقيه بحثه فهو الذي يعلم ما حقه التقديم وما حقه التأخير، مستجيبا في ذلك لقناعته العلمية وطبيعة بحثه، دونما تقييد مُطلق بنمطية المنهج؛ إذ العبرة بمقاصد المنهج لا بقواعده.

من هنا يمكن الحديث عن أهم المؤشرات الدالة على اختلاف طبيعة المصطلحات، ومن ثَمَّ اختلاف آليات دراستها، وهي:

مؤشر حجم الورود: وبالنظر إلى هذا المؤشر تختلف طريقة تناول المصطلح ذي الحجم الكبير عن تناول المصطلح ذي الحجم الصغير سواء في الدراسة أو في العرض، ففي الأول تركيز وتدقيق واختصار، وفي الثاني تفصيل وتحليل وإسهاب، شريطة ألا يكون الإيجاز في الأول مُخِلا، ولا الإطناب في الثاني مُمِلا.

وهذا يعني أن تقطير موارد المصطلح يختلف قوة وضعفا تبعا لمساحة المصطلح في القرآن الكريم، فحيثما ضاقت المساحة كان المجال واسعا للتقطير والتعصير، وحيثما اتسعت المساحة كان مجال التقطير أضيق والتدقيق أضعف.

مؤشر دلالة الورود: وبهذا الخصوص تنقسم المصطلحات في القرآن الكريم إلى:

مصطلحات كبرى: لها فروع وجذور، تُشكِّل مع غيرها شجرة مفهوميه وارفة الظلال متعددة الأغصان، فهي عبارة عن مصطلحات أصول في الدلالة والمفهوم بالنسبة للنسق المفهوم الكلي للقرآن الكريم، مثل: الايمان، الكفر، العباده... إلخ.

وإلى مصطلحات صغرى: تُعتبر فروعا لغيرها من جهة الدلالة.

"والمقصود أن مسار منهج الدراسة المصطلحية للمصطلح هنا محكوم بما توفره مادة نصوصه وطبيعته داخل النص بمعنييه الخاص والعام"[1].

مؤشر شكل الورود: وتبعا لهذا المؤشر تنقسم المصطلحات القرآنية إلى قسمين:

مصطلحات تنمو وتمتد مفهوميا من الخارج عبر أشكال المشتقات وصورها المعروفة في باب الصرف، مثل: العلم، الصبر، الجهل...الخ.

ومصطلحات تنمو وتتسع من الداخل فقط عبر أشكال الضمائم المعروفة: الإضافية، والوصفية، والإسنادية...، مثل الآية، الله، الجنة...الخ[2].

ولا شك أن طبيعة الإجراءات المنهجية المتخذة في تناول النوع الثاني لكل نوع ما يناسبه من اللباس ضيقا واتساعا، طولا وقصرا.

والخلاصة أن المنهج يتأثر بالمصطلح المدروس من حيث طبيعة التنزيل ودقه النتائج، وأن التفاوت حاصل بين مصطلح وآخر من حيث القابلية لعناصر الدرس المصطلحي، وأن مدار الإحسان في البحث بمنهج الدراسة المصطلحية على مدى قدرة الباحث على تذوق المنهج وحسن فهمه، ومن ثَمَّ تكييفه كي يستجيب لخصوصية المصطلح وقناعة الباحث، فإذا بلغ درجة الإحسان في هذه المسألة؛ بوركت النتائج، وإذا أُسيء فيها؛ لم تفض الدراسة إلى شيء يُذكر على حد تعبير الدكتور الشاهد البوشيخي.

تلكم كانت أهم معالم الخصوصية المنهجيه للدراسة المصطلحية للمفاهيم القرآنية في الأصول والإجراءات.

---

[1] مفهوم التأويل في القرآن الكريم والحديث الشريف، فريدة زمرد، ص95.

[2] صحيح أن هذه المؤشرات توجد أيضا في المفاهيم غير القرآنية، لكن الذي يُميزها هنا عن غيرها؛ هو طبيعة النص المتضمن للمفهوم؛ إذ هناك فرق شاسع بين دلاله اللفظ في الكلام الإلهي، وبين دلالته في الكلام البشري.

نموذج تطبيقي لمنهج الدراسة المصطلحية في القرآن الكريم

دلالات مصطلح الطيب في اللغة واستعمالاتها في القرآن الكريم[1]

إن لفظ "الطَّيب" ورد في القرآن الكريم بصيغ وأنواع ومفاهيم عديدة، فمنه ما جاء في باب الأطعمة والأشربة، ومنه ما جاء في باب الأعمال، والأقوال، والأموال، والبلاد، والمساكن والأنفس الزكية الطاهرة منها والخَبِيثة.

مفهوم الطَّيِّب في اللغة:

مأخوذ من الجذر اللغوي "طَيَّب"، ويعني خلافِ الخَبِيث أو ضد الخَبِيث[2]. ومن المعاني التي يدور عليها هذا الجذر:

1. أَرضٌ طَيِّبة: لِلَّتِي تَصْلُح لِلنَّبَاتِ.

2. رِيحٌ طَيِّبةٌ: إِذا كَانَتْ لَيِّنةً لَيْسَتْ بِشَدِيدَةٍ. ومنه قوله تعالى: ﴿**وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ**﴾[يونس:22]. يعني: لينة ساكنة[3].

3. وطُعمة طَيِّبة: إِذا كَانَتْ حَلَالًا. وامرأَةٌ طَيِّبة: إِذا كَانَتْ حَصاناً عَفِيفَةً، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ**﴾ [النور:26]. قال الطبري: "أي الطيبات من القول للطيبين من الرجال، نزلت في الذين قالوا في زوجة النبيّ ﷺ ما قالوا من البهتان"[4].

4. وكلمةٌ طَيِّبة: كلمة الإخلاص "لا إله إلا الله". وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**﴾[إبراهيم:24]. "كلمة الإخلاص لا إله إلا الله، لا تكون في كلمة التوحيد زيادة ولا نقصان، ولكن يكون لها مدد وهو التوفيق للطاعة في الأوقات كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ وهي النخلة. كما أنه ليس في الثمار شيء أحلى وأطيب من الرطب"[5].

5. وبَلْدَة طَيِّبة: أَي آمنةٌ كثيرةُ الْخَيْرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ**﴾[سبا:15]. "ليست بسبخة، ولم يكن فيها شيء مؤذٍ؛ الهمج والدبيب والهوام"[6].

---

[1] علي يوسف الرواشدة- عبد الله أبو السعود بدر، دلالات مصطلح الطيب والخبيث في اللغة، واستعمالاتها في القرآن الكريم، مقال منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج (12)، ع (1)، 1437هـ/2016م، ص123-153.

[2] ابن فارس، المجمل، (طَيَّب)، 590/1.

[3] السمرقندي، بحر العلوم السمرقندي، نصر بن محمد (المتوفى: 373هـ)، بحر العلوم، تحقيق علي محمد معوض ومجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1988م، 110/2.

[4] الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م. 142/19.

[5] السمرقندي، بحر العلوم، 241/2.

[6] الطبري، جامع البيان، 277/20.

6. نَكْهة طَيِّبة: إذا لَمْ يَكُنْ فِيهَا نَتْنٌ.

7. نَفْسٌ طَيِّبة: رَاضِيَةٌ.

8. تُرْبة طَيِّبة: أَي طَاهِرَةٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً**﴾[النساء:43]. "طاهرةً من الأقذار والنجاسات"[1].

9. زَبُونٌ طَيِّب: سَهْل فِي مُبايعَته.

10. سَبْيٌ طَيِّب: إذا لَمْ يَكُنْ عَنْ غَدْر وَلَا نَقْض عَهْدٍ.

11. طعامٌ طَيِّب: لِلَّذِي يَسْتَلِذُّ الآكلُ طَعْمه.

وأَطابَ الشيءَ وطَيَّبه واسْتَطَابه: وجَدَه طَيِّباً. والطَّيِّب: مَا يُتَطَيَّب بِهِ، وَقَدْ تَطَيَّب بالشيءِ، وطَيَّب الثوبَ وطابَهُ، ويقال الاستطابة: الاستنجاء؛ لأنَّ الرجل يطَيِّب نفسَه مما عليه من الخُبث بالاستنجاء.

ويقال الأطْيَبانِ: الأكل والنِّكاح. وطَيِّبة: مدينة ﷺ. ويقال: هذا طعام مَطَيِّبةٌ للنَّفْس[2].

ويقال: الطَّيِّباتُ من الحلال، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾[الإسراء:70] قال الطبري: "أي من طَيِّبات المطاعم والمشارب، وهي حلالها ولذيذاتها"[3].

وطُوبى: فُعْلى مِنَ الطَّيِّب؛ كأَن أَصله طَيِّبى، فَقَلَبُوا الْيَاءَ وَاوًا لِلضَّمَّةِ قَبْلَهَا؛ فيُقَالُ: طُوبى لَك وطوباك، وطُوبى: شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةُ، ومنه قولة تعالى: ﴿**طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ**﴾[الرعد:29]. "أي شجرة في الجنة، كل شجر الجنة منها، أغصانُها من وراء سور الجنة"[4]. وَفِي الْحَدِيثِ قوله ﷺ: "إِن الإِسلام بَدأَ غَرِيبًا، وسَيَعُود غَرِيبًا كَمَا بدأَ، فطُوبى للغُرباءِ"[5].

والخلاصة: أن المعنى اللغوي لكلمة "طَيِّب" تبين أنها تدور بعد التأمل إلى معانٍ عديدة منها:

1. كل شيء لذ وزكا[6]. سواء كان معنوياً أم شيئاً محسوساً.
2. وكل ما تستلذ الحواس والنفس به[7].
3. كل شيء طاهر وحسن[8].

---

[1] المصدر السابق، 409/8.

[2] ابن منظور، لسان العرب (طَيِّب)، 1/ 563.

[3] الطبري، جامع البيان، 501/17.

[4] المصدر السابق، 438/16.

[5] مسلم، الجامع الصحيح، 232/51. ترقيم وترتيب الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة الجزيرة. الرياض السعودية، ط1، 2008م.

[6] ابن سيدة، المحكم، (طَيِّب)، 225/9.

[7] الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ) المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم- دمشق الدار الشامية- بيروت، ط1412،1هـ، 527/1.

[8] ابن منظور، لسان العرب (طَيِّب)، 564/1.

استعمالات الطَّيِّب في القرآن الكريم:

ورد لفظ الطَّيِّب في القرآن الكريم بمختلف مشتقاته في خمسين (50) موضعاً[1] وجاءت معانيه فيه على أحد عشر وجه[2]:

1) الحلال: كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[الأعراف:32]، قال الطبري: "الحلال من رزق الله الذي رزق خلقه لمطاعمهم ومشاربهم"[3].

2) المن والسلوى: كقوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة:57]. قال السمرقندي: "أي من حلالات مَا رَزَقْنَاكُمْ، أي أعطيناكم من المن والسلوى"[4].

3) الطعام واللباس والجماع: كقوله تعالى: ﴿يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾[المائدة:87]. قال الرازي:" اللَّذِيذَاتُ الَّتِي تَشْتَهِيهَا النُّفُوسُ من الأطعمة والأشربة والجماع"[5].

4) اللحوم والشحوم: كقوله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾[الأعراف:157]، قال الطبري: "لحوم وشحوم البحائر والسَّوائب والوصائل والحوامي، كانوا يحرمونها في الجاهلية"[6].

5) الذبائح: كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾[المائدة:4] يعني الذبائح طَيِّبة لهم[7].

6) الحلال من الغنيمة كقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾[الأنفال:69] يعني" الحلال من الغنيمة يوم بدر"[8].

7) الرزق الطَّيِّب الحلال كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [الإسراء:70] يعني "جميع رزق بني آدم من الحلال الطيب من نبات الحبوب والفواكه والعسل والسمن ونحوه من أطَايِّب الطعام"[9].

8) الطَّيِّبات بمعنى الحسن من الكلام كقوله تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾[الحج:24] أي وهدوا إلى الحسنى من الكلام الطيب: وخير الكلام "لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله"[1].

---

[1] محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس، ص432.

[2] الدامغاني، الحسين بن محمد، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1980م، ص302. وابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم، مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت، ط1، 1984م، ص418.

[3] الطبري، جامع البيان، 396/12.

[4] السمرقندي، بحر العلوم، 55/1.

[5] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت: 606هـ) مفاتيح الغيب التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط3، 1420هـ، 416/12.

[6] الطبري، جامع البيان، 165/13.

[7] الرازي، ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطَّيِّب، مكتبة نزار مصطفى الباز السعودية، ط3، 1419هـ.

[8] الطبري، جامع البيان، 71/14.

[9] السمرقندي، بحر العلوم، 321/2.

9) الحلال والحرام كقوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا يَسْتَوِي الخَبِيث وَالطَّيِّب وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الخَبِيث**﴾[المائدة:100] أي "لا يستوي الحلال والحرام"[2].

10) المؤمن والكافر كقوله سبحانه: ﴿**مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيث مِنَ الطَّيِّب**﴾[آل عمران:179] يعني" المؤمن المخلص الصادق الإيمان من المنافق الكافر"[3].

11) شهادة ألا إله إلا الله، والخَبِيث بمعنى الشرك كقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ**﴾[إبراهيم:24] "أي" شهادة أن لا إله إلا الله" كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ الثمرة وهي: النخلة"[4].

ومن خلال ما تقدم استعراضه نرى أن المعنى الاصطلاحي لم يتعدَّ المعنى اللغوي.

قال التهانوي[5]: "الطَّيِّب: هو ضد الخَبِيث، فإذا وصف به الله تعالى أريد به أنّه منزّه عن النقائص مقدّس عن الآفات والعيوب، وإذا وصف به العبد مطلقا أريد به أنّه المتعرّي عن رذائل الأخلاق وقبائح الأعمال والمتحلّي بأضداد ذلك. وإذا وصف به الأموال أريد به كونه حلالا من خيار المال"[6].

وقال الراغب: "الطَّيِّب: ما كان متناولا من حيث ما يجوز، ومن المكان الّذي يجوز فإنّه متى كان كذلك كان طَيِّباً عاجلا وآجلا لا يستوخم، وإلّا فإنّه لم يَطِبْ آجلا، وعلى ذلك قوله تعالى:﴿**كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ**﴾[طه:81][7].

وقال ابن الجوزي: "كل مَا يلذ للنَّفس طَيِّب. فَيُقَال: للطعام الملذ: طَيِّب. وللريح الملذة: طَيِّبة. ويستعار فِيمَا لَا إثم فِيهِ. فَيُقَال: هَذَا كسب طَيِّب، أَي: حَلَال"[8].

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: التَّطَيُّب وَالطَّيِّب هُوَ: "الْعِطْرُ، وَهُوَ ما لهُ رَائِحَةٌ مُسْتَلَذَّةٌ، كَالْمِسْكِ وَالْكَافُورِ وَالْوَرْدِ وَالْيَاسَمِينِ وَالْوَرْسِ وَالزَّعْفَرَانِ. وأضاف قائلا: "وَلاَ يَخْرُجُ مَعْنَاهُ فِي الاِصْطِلاَحِ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ[9].

وهذا التعريف قاصر؛ لأنة اقتصر على جزئية من مشتقات الطَّيِّب وهي التَطَيُّب، والأصل أن يشتمل على تعريف شامل لمعنى الطَّيِّب. أما ذكره للفظ مُسْتَلَذَّةٌ يكاد ملامسته لشيء ضئيل من التعريف، وعلى كل حال يبقى في إطار

---

[1] الطبري، جامع البيان، 595/18.

[2] السمرقندي، بحر العلوم، 421/1.

[3] الطبري، جامع البيان، 424/7.

[4] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1422هـ، 510/2.

[5] التَّهَانَوي (بعد 1745م) محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي: باحث هندي. التهانوي، مقدمة موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص40.

[6] التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 1143/2.

[7] الراغب الأصفهاني، المفردات، 527/1.

[8] ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، 417/1.

[9] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، مطبعة ذات السلاسل- الكويت ط2، 1988م، 173/12.

موضوع البحث نستأنس به.

وعرَّف الدكتور خالد التركماني الطَّيِّبات من الناحية الاقتصادية قوله: "المواد النافعة الخيرة الممنوحة من الله للعباد، التي يؤدّي استعمالها إلى تحسين منفعة مادية وأخلاقية وروحية للإنسان الذي يعد مستهلكاً لها. تتّصف بالحسن والنقاء والطهارة، وعكسها الخبائث"[1].

ومن هذا كلّه نستطيع من خلال هذه التعريفات أن نستجمع تعريفاً للطَّيِّب في الاصطلاح: هو كل شي طاهرٍ حلالٍ مستلذٍ تقبله النفوس وتستمتع به، سواء كان شيئاً معقولا أم مادياً محسوساً، كالأطعمة والأشربة يجوز للمسلم الانتفاع به شرعًا، ويُعرَف بحسب موقعه في سياق النص القرآني.

حد "الطَّيِّب" في اصطلاح القرآن الكريم:

القصد هاهنا من الحد، تحديد مفهوم "الطَّيِّب " في القرآن الكريم، بمعنى وضع تعريف لهما انطلاقاً من معاني المصطلح في كل النصوص التي ورد فيهما، ولتحقيق ما سلف يستلزم المنازل الآتية:

1. استقراء موارد لفظ "الطَّيِّب " في القرآن الكريم استقراءً تاماً من حيث "إحصاء مواطن ورودهما في القرآن"، "ووصف الصيغ الاشتقاقية التي وردت بهما ومن خلالهما".
2. تحليل معطيات هذه الموارد من حيث أحجامها وصيغها.
3. تحليل هذه الموارد من حيث المعاني الجزئية المتضمنة في كل مورد.

الإحصاء الوصفي لموارد لفظ "الطَّيِّب" في القرآن الكريم:

يقصد بالإحصاء الوصفي: إحصاء مواطن ورودهما في آيات القرآن الكريم، ومن ثم وصف أشكال الصيغ الاشتقاقية التي وردت بهما.

1.1: الإحصاء الوصفي لموارد لفظ "الطَّيِّب " في القرآن الكريم.

ورد لفظ الطَّيِّب في القرآن الكريم من خلال أحد عشر (11) اشتقاقا تُكَوِّن في مجموعها خمسون (50) موضعا[2]. نبينها في الجدول الإحصائي الآتي:

---

[1] التركماني، عدنان خالد، المذهب الاقتصادي الإسلامي، مكتبة السوادي، ط1، 1990م، ص358.

[2] {طَابَ}[النساء:3]، {طِبْتُم}[الزمر:73]، {طِبْنَ}[النساء:4]، {طُوبَى}[الرعد:29]، {الطَّيِّب}[آل عمران:73، النساء:2، المائدة:100، الأعراف:58، الأنفال:37، فاطر:10]، {طَيِّبا}[البقرة:168، النساء:43، المائدة:6، المائدة:88، الأنفال:69، النحل:114]، {الطَّيِّبونَ}[النور:26]، {طَيِّبِينَ}[النور:26]، {طَيِّبَةً}[آل عمران:38، التوبة:72، يونس:22، إبراهيم:24، النحل:97، النور:61، الصف:12]، {طَيِّباتِ}[البقرة:57، البقرة:172، البقرة:267، النساء:160، المائدة:4، المائدة:5، المائدة:87، الأعراف:32، الأعراف:16، الأعراف:157، الأنفال:26، يونس:93، النحل:72، الإسراء:70، طه:81، المؤمنون:51، غافر:64، الجاثية:16]، {طَيِّباتِكُمْ}[الأحقاف:20]. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، باب (الطاء)، ص432-433.

الجدول رقم 1:

الاشتقاق	حجم الورود	الاشتقاق	حجم الورود	الاشتقاق	حجم الورود	المجموع
طَابَ	1	الطيِّب	7	طَيِّبَةً	9	48[1]
طِبْتُمْ	1	طَيِّبا	6	طَيِّباتِ	18	
طِبْنَ	1	الطَّيِّبونَ	1	طَيِّباتِكُمْ	1	
طُوبَى	1	طَيِّبينَ	2			

أهم ما يلاحظ من هذا التقسيم:

أولاً: يحتل لفظ "الطَّيِّب" من بين تلك الموارد: سبعة مواضع موزعةٌ على سبع سور، ثلاث منها مكية وهي: "الأعراف، والحج، وفاطر". وأربع منها مدنية وهي: آل عمران والنساء، والمائدة، والأنفال[2].

ثانياً: ورد لفظ "الطَّيِّب في هذه السور بصيغة الصفة المشبهة الدالة على الثبوت والدوام.

ثالثا: حضور لفظ " الطَّيِّب" في السور المكية والسور المدنية، يكاد أن يكون شبه متساوي الورود.

رابعا: ورد لفظ " الطَّيِّب" في كل الآيات – سالفة الذكر– معرفاً، ولم يأت نكرة.

خامساً: جاء ورود المصطلح في أكثر موارده مقترنا ومرتبطا بضده، وهو الخَبِيث في أربع سور تضمنته آيات سورة آل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال.

سادساً: ورود المصطلح مقترنا ومرتبطا بالقول والكلم الطَّيِّب ومتصلاً بهما اتصالاً وثيقاَ، وذلك في آيتي سورة الحج وفاطر. بينما ورد في مستوى ثالث متصلاً ومضافاَ إلى البلد الطَّيِّب، وذلك في آية سورة الأعراف.

كل هذه الملاحظات لها معانيها، سنبينها لاحقاً عند معرض حديثنا عن معاني موارد المصطلح، وحاصل هذه الموارد من حيث الكم والصيغة والمجال الذي تنتمي إليه، يجمل في الجدول الآتي:

الجدول رقم 2:

موضع الورود		حجم الورود	شكل الورود
المجال	السورة، رقم الآية		
المكي	الأعراف – 58	1	{**الطَّيِّب**} صفة مشبهة

[1] حُذفت الآية التي وردت في سورة النور والتي ورد فيها ذكر الطَّيِّبات مرتين؛ كونهما تكررت في اشتقاق (طَيِّبين)، قوله تعالى: ﴿**الخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالخَبِيثونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبينَ**﴾[النور:26] فيصبح عدد الورود (48) كما هو مبين في الجدول أعلاه.

(71) روعي في الترتيب: ترتيب النزول حسب ما أورده السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن، 39/1.

	الحج – 24	1	{**الطَّيِّب**} صفة مشبهة
	فاطر – 10	1	{**الطَّيِّب**} صفة مشبهة
مدني	آل عمران – 179	1	{**من الطَّيِّب**} صفة مشبهة – تفيد الفصل والتمَيُز من الرجال (مؤمن أم منافق)[1].
	النساء– 2	1	{**بالطَّيِّب**} صفة مشبهة – مجرورة
	المائدة –100	1	{**والطَّيِّب**} صفة مشبهة – معطوفة
	الأنفال– 37	1	{**من الطَّيِّب**} صفة مشبهة– تفيد الفصل والتمَيُز من الأموال[2].
المجموع		7	

وأما نسب ورود المصطلح[3] داخل هذه الموارد: آيات وسور يجمعها الجدول الآتي:

جدول رقم 3:

السورة	مجالها	عدد آياتها	حجم ورود المصطلح فيها	نسبة الورود
الأعراف	مكي	206	1	%0.49
الحج	مكي	78	1	%1.28
فاطر	مكي	45	1	%2.22
آل عمران	مدني	200	1	%0.5
النساء	مدني	176	1	%0.56
المائدة	مدني	120	1	%0.83
الأنفال	مدني	75	1	%1.33

وبالنظر إلى توزيع هذه النسب[4] حسب السور المكية والمدنية، ثم بحسب السور مجتمعة ثم بحسب سور القرآن كله،

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 357/2

[2] المصدر نفسه، 343/9.

[3] قصد الباحث هنا: مصطلح (الطَّيِّب) فقط من غير مشتقاته السالفة الذكر والبالغة عشرة وهي: طاب، طبتم طبن، طوبى، طَيِّبا، الطَّيِّبون، طَيِّبين، طَيِّبة، طَيِّبات بالإضافة الى الطَّيِّب. وباقي المشتقات سيأتي الحديث عن تحليلها في بحث أخر اعد له.

[4] أخذت النسب حسابيا إلى أقرب رقم صحيح.

نحصل على النتائج الآتية:

جدول رقم 4:

نسبة الورود في السور المكية	%3.99
نسبة الورود في السور المدنية	%3.33
نسبة الورود في مجموع السور التي ورد فيها المصطلح	%7.22
نسبة الورود في مجموع سور القرآن الكريم	%16

دلالات موارد لفظ "الطَّيِّب " في القرآن الكريم ومعانيهما:

معرفة الدلالات والمعاني التي يحملها لفظ "الطَّيِّب " في القرآن الكريم، يقتضي معرفة الآتي:

1. تحليل المعطيات المستفادة من إحصاء الموارد ووصفها، وبمعنى أوضح تحليل معطى الإحصاء أو حجم ورود المصطلح –كون الدراسة مصطلحية– داخل النصوص.
2. تحليل الصيغ التي وردت فيها تلك النصوص، أي شكل الورود.
3. ومن ثَّم تحليل هذه الدلالات المعاني.

تحليل معطى الإحصاء:

يقصد بتحليل معطى الإحصاء: تحليل حجم ورود المصطلح داخل النصوص القرآنية، وإن أهم ما يلاحظ من خلال معطى الإحصاء ما يأتي:

1- حضور مصطلح "الطَّيِّب" في القرآن الكريم ضئيل جدا، على مستوى القرآن الكريم كله عامة وعلى مستوى السور التي ورد بها خاصة، إذا ما قيسَ بغيره من المصطلحات القرآنية، على سبيل المثال: مصطلح الأمن، الصالحات السيئات ... إلخ[1]. وهذا ما أثر بالفعل على البنية المفهومية للمصطلح كما يتجلى في قلة صفاته ومحدودية علاقاته وندرة ضمائمه، وانحصار قضاياه داخل النص القرآني.

2- ورود المصطلح داخل السور قليل ومتفاوت الحجم[2]، حيث ورد في سبع سور منها أربعة مدنية، وثلاثة مكية، بتكرار مرة واحدة في كل سورة، ويُفهم من هذا أن حضور المفهوم في القرآن المدني أكثر منه في القرآن المكي بفارق مرة واحدة. مما يدل على أن أمور الأحكام والتشريع المتمثلة في تنظيم حياة المسلم أحد المتعلقات المهمة بموضوع الطَّيِّب بشكل عام سواء كان متعلق بالأخلاق الطَّيِّبة الحميدة، أو أكل الحلال الطَّيِّب من الرزق والأموال والأطعمة

---

[1] ورد مصطلح الأمن في القرآن الكريم أكثر من [500} مرة بالإضافة إلى مشتقاته، الصالحات [180} مرة، السيئات [180} مرة. انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، امن، صلح، وأساء.

[2] انظر: الجدول رقم 2.

والأشربة، أو تميز المؤمن الطيِّب من الخَبِيث المنافق.

تحليل معطى شكل الورود:

في تحليلنا للصيغ والأشكال الصرفية والاشتقاقية التي ورد بها المصطلح في القرآن الكريم، تلوح الملاحظ الآتية:

1- ورود المصطلح في كل النصوص بصيغة الصفة المشبهة معرفاً ولم يأتِ نكرة، وهذا أمرٌ يوحي بثبات هذا المفهوم وعدم خضوعه لسنة التغير التي يمثلها الفعل وأزمنته، وينسجم مع دلاله اللفظ أيضاً: وهو أنه حقيقة ثابتة واقعة لا محالة سواء كان متعلق في الحلال من كل شيء محسوساً كان أم معقولاً، وما يترتب عليه من أثار معنوية في حال العمل والالتزام بمقتضاه. ومن ناحية أخرى كون الطيِّب أساساً في قبول الأعمال، وسبباً في استجابة الدعاء؛ لقوله ﷺ: "أيها الناس إن الله طيِّب لا يقبل إلا طيِّبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾[المؤمنون:51]. وقال: ﴿**كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى**﴾[طه:81]. ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب، يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك[1].

2- ورود المصطلح وصفٌ على وزن" فَعِيلٍ "كما في سورة الأعراف آية {58} وسورة فاطر آية {10}، وأن هذه الصيغة المميزة لهذا المصدر، لا تقتضي وجود فعل ممارس لعملية الطيِّب بل هي واقعة موقع الصفة الدالة على الزكاء والطهارة أي الحالة والصفة التي يؤول إليها الطيِّب وهو: الزكاء والطهارة وليس فعل الطيِّب نفسه، وهذا ما ينسجم مع المعنى اللغوي للمصطلح: يقول ابن عاشور وهي: "صيغة تدل على قوة الوصف في الموصوف وهو المتصف بالطيِّب" والبلد الطيِّب: الأرض الموصوفة بالطيِّب، وطيِّبها زكاء تربتها وملاءمتها لإخراج النبات الصالح والزرع والغرس النافع، وهو من باب التمثيل الدال على عظيم القدرة الإلهية، وعلى تأكيد وقوع البعث بعد الموت وعلى اختلاف قابلية الناس للهدى والانتفاع به"[2]. فالموقف موقف عظة واعتبار بصنع الله تعالى وهذا ما يؤكده الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع بها الله الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة أخرى إنما هي: قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل: من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع لذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»[3].

3- جاء ورود المصطلح في أكثر موارده مقترنا ومرتبطا بضده، وهو الخَبِيث في أربع سور تضمنته آيات سورة آل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، وهذا الأمر له دلالة وهي: يقول السيوطي في باب الأضداد: الأضداد: أسلوب من

---

[1] مسلم، الجامع الصحيح، في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيِّب وتربيتها، رقم الحديث، 220/ 1015.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 185/8.

[3] البخاري، صحيح الجامع، كتاب العلم، باب فضل من علم وتعلم، رقم الحديث: 79، طبعة دار الهيثم- القاهرة، ط1، 2004، ص21.

أساليب العرب في الكلام وهو: اختلافُ اللفظين لاختلاف المعنيين كقولك: ذهب وجاء، وقام وقعد، فيعرف أحدهما بضده[1]. وعلى أساس ذلك استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب الرباني في فهم المصطلحات القرآنية. وأن التفسير للشيء يكون تارة لبيان المعنى الذي يحتويه اللفظ المفَسر، وتارة يكون بذكر تفسير الشيء بذكر ضده. وعلى هذا نرى أن لفظ الطَيِّب جاء مقترنا ومرتبطا بضده وهو الخَبِيث، وما وروده ملتصقاً بضده إلا لتقريب معناه وتوضيحه وتحديده من ناحية، وإزالة الاختلاط من ناحية أخرى، حيث لو اشتبه على أحد ما هو الطَيِّب؟ لقيل له: هو ضد الخَبِيث، فعندها يتبادر للذهن فهمه ومعرفته.

4- ورود المصطلح مقترنا ومرتبطا بالقول والكلم الطَيِّب ومتصلاً بهما اتصالاً وثيقا، وذلك في آيتي سورة الحج وفاطر. بينما ورد في مستوى ثالث متصلاً ومضافاً إلى البلد الطَيِّب، وذلك في آية سورة الأعراف. لبيان المقصود من الطَيِّب من غيرة من الألفاظ وتحديده.

5- ورود المصطلح معطوفاً على الخَبِيث كما جاء في سورة المائدة آية {100} مرة واحدة فقط وبينه وبين الخَبِيث طباق[2]، يقول ابن عاشور: "والمقصود منه إثبات المفاضلة بينهما بطريق الكناية، والمقام هو الذي يُعَيِّنُ الفاضل من المفضول، فإن جعل أحدهما خبيثا والآخر طَيِّبا يُعَيِّنُ أن المراد تفضيل الطَيِّب، ولما كان من المعلوم أن الخَبِيث لا يساوي الطَيِّب وأن البون بينهما بعيد، علم السامع من هذا أن المقصود استنزال فهمه إلى تمييز الخَبِيث من الطَيِّب في كل ما يلتبس فيه أحدهما بالآخر"[3].

6- ورود المصطلح مجروراً ثلاث مرات[4]، مرة بـ{ من} ومرة {الباء} ومرة {إلى} وهذا له دلالة وهي: تحقق معنى الفصل بين اللفظين واستحالة التقائهما، أي فصل أحد الضدين من الآخر. أما جره بالباء: فإن الباء هنا باء البديلة، وهذا ما أكده ابن عاشور بقوله: "وجميع أفعال مادة البدل تدل على جعل شيء مكان شيء آخر من الذوات أو الصفات أو عن تعويض عنها تتعدى إلى مفعولين فتنصب الأول وتجر الأخر بالباء، فالمنصوب هو المتروك والمجرور هو المأخوذ"[5]. وإما جره بـ {إلى} دلالة على وصف حال المؤمنين المقابل لحال الذين كفروا -في الآية التي قبلها- في خطاب الكرامة من الله ﷻ، فهي من باب المضاف إلى ما قبله في الآية، فاقتضاء أن تتعلق بحرف إلى عن غيره من حروف الجر.

---

[1] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (911هـ) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1998م، 305/1.

[2] الطباق: هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام. وهو: من باب المحسنات البديعية في البلاغة، انظر: فضل عباس، أساليب البيان، دار النفائس، عمان – الأردن، ط2، 2009م، ص363.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 63/7.

[4] آل عمران: 179، والنساء: 2، والحج: 24.

[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 523/1.

تحليل الدلالات والمعاني:

يقود التدبر العميق لكل موارد لفظ "الطَّيِّب" في القرآن الكريم إلى مجموعة من الدلالات والمعاني يمكن رصَّها وبيانها في الوحدات الدلالية الآتية:

جاء ورود المصطلح في الآيات القرآنية بعدة معاني بيَّنها علماء التفسير، وهي كالآتي:

1- تميز المؤمن من المنافق: كما جاء في سورة آل عمران[1]: في الآية {179}: قال تعالى: **﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾**.

يكاد علماء التفسير يجمعون على أن المراد بالطَّيِّب في هذه الآية: تميز المؤمن المخلص من المنافق المستتر بالكفر. قال ابن الجوزي: "هذا قول أكثر أهل المعاني"[2]. ومع هذا سأورد بعضاً من أقوالهم زيادة في التثبت والإيضاح والبيان.

قال الطبري: يعني بقوله ﷻ: "ما كان الله ليذر المؤمنين"، ما كان الله ليدع أو يترك المؤمنين "على ما أنتم عليه" من التباس المؤمن منكم بالمنافق، فلا يعرف هذا من هذا "حتى يميز الخَبِيث من الطَّيِّب"، يعني بذلك: "حتى يميز الخَبِيث" وهو: المنافق المُستَسِرُّ للكفر، "من الطَّيِّب" وهو: المؤمن المخلص الصادق الإيمان، بالمحن والاختبار كما ميَّز بينهم يوم أحد عند لقاء العدوّ عند خروجهم إليهم[3].

كما أن السياق والنظم في الآيات السابقة تبين أحداث وقائع غزوة احد، وما اشتملت عليه من أحوال تبين هذا المعنى، وهذا ما أكده الرازي قائلا: "واعلم أن هذه الآية من بقية الكلام في قصة أحد فأخبر- تعالى- أن الأحوال التي وقعت في تلك الحادثة من القتل والهزيمة، ثم دعا النبي ﷺ إياهم مع ما كان بهم من الجراحات إلى الخروج لطلب العدو، ثم دعائه إياهم مرة أخرى إلى بدر الصغرى لموعد أبي سفيان، فأخبر ﷻ أن كل هذه الأحوال صار دليلا على امتياز المؤمن من المنافق، لأن المنافقين خافوا ورجعوا وشمتوا بكثرة القتلى منكم، ثم ثبطوا وزهدوا المؤمنين عن العود إلى الجهاد، فأخبرﷻ أنه لا يجوز في حكمته أن يذركم على ما أنتم عليه من اختلاط المنافقين بكم، وإظهارهم أنهم منكم ومن أهل الإيمان، بل كان يجب في حكمته إلقاء هذه الحوادث والوقائع حتى يحصل هذا الامتياز، فهذا وجه النَظم"[4].

وأضاف: ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما أنتم عليه من اختلاط المؤمن بالمنافق وأشباهه؛ حتى يميز الخَبِيث من الطَّيِّب، أي المنافق من المؤمن[5].

وهذا المعنى الذي ألمحت إليه الآية كان بمثابة القول الفصل في معني هذا المصطلح الذي فُهِم من سياق الآيات، أن المقصود به حتى يميز المؤمن من المنافق المخادع.

---

[1] سورة مدنية، وعدد آياتها [200}، انظر: المصدر السابق، 235/1.

[2] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، 352/1.

[3] الطبري، جامع البيان، 424/7.

[4] الرازي، مفاتيح الغيب، 441/9.

[5] المصدر نفسه، 441/9.

وزيادة في الفائدة ننقل ما قاله سيد قطب– رحمه الله– في معرض شرحه للآية قائلاً: "فهذه التوجيهات الشاملة– سياق الآيات السابقة التي تتحدث عن معركة أحد– ليست بمعزل عن المعركة. فالنفس لا تنتصر في المعركة الحربية إلا حين تنتصر في المعارك الشعورية والأخلاقية والنظامية"[1].

وخلاصة القول: هذا ما تشير إليه التفاسير في تحليل معنى معطى الطَّيِّب، على أنه خلق عظيم الشأن وصفة جليلة، يتصف بها المؤمن المخلص؛ تجعله يتميز عن المنافق الخَبِيث السيئ الذي يعكر صفوة الصف المسلم.

2- الحلال من المال: كما جاء في سورة النساء[2]: في الآية {2}: قال تعالى: **﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الخَبِيث بِالطَّيِّب﴾**.

بالرجوع إلى أقوال المفسرين يكاد جلهم يجمعون على أن المراد بالطَّيِّب في هذه الآية هو: الحلال من الأموال عامة، والحلال من أموال اليتيم خاصة.

قال ابن عباس: "أعطوا اليتامى أموالهم التي عندكم بعد الرشد والبلاغ، ولا تأكلوا أموالهم الحرام وتتركوا أموالكم الحلال"[3].

قال الفراء: "لا تأكلوا أموال اليتامى بدل أموالكم، وأموالهم عليكم حرام، وأموالكم حلال"[4].

قال الطبري: "ولا تستبدلوا الحرام عليكم من أموالهم (اليتامى) بأموالكم الحلال لكم"[5] ثم أورد أقوالاً في بيان كيف كانت صفة التبديل مرجحاً أحدهما، ونقل عنه معظم المفسرين هذه الأقوال حيث يقول: "اختلف أهل التأويل في صفة تبديلهم الخَبِيث بالطَّيِّب، الذي نهوا عنه: فقال بعضهم: كان أوصياء اليتامى يأخذون الجيِّد من ماله والرفيعَ منه، ويجعلون مكانه لليتيم الرديء والخسيس، فذلك تبديلهم الذي نهاهم الله تعالى عنه". وقال آخرون: لا تستعجل الرزق الحرام فتأكله قبل أن يأتيك الذي قُدِّر لك من الحلال. قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية، ولا تتبدلوا أموال أيتامكم أيها الأوصياء– الحرامَ عليكم الخَبِيث لكم، فتأخذوا رفائعها وخِيارَها وجيادَها، بالطَّيِّب الحلال لكم من أموالكم الرديء الخسيس بدلا منه"[6]. وقال سيد قطب: "أعطوا اليتامى أموالهم التي تحت أيديكم، ولا تعطوهم الرديء في مقابل الجيد. كأن تأخذوا أرضهم الجيدة، وتبدلوهم منها من أرضكم الرديئة، أو ماشيتهم، أو أسهمهم، أو نقودهم أو أي نوع من

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن سيد قطب، إبراهيم حسين (1385هـ) في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت– القاهرة، ط17، 1412هـ، 459/1.

[2] سورة مدنية، وعدد آياتها [176}، انظر: المصدر السابق، 235/1.

[3] ابن عباس، عبد الله (المتوفى: 68هـ)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، د.ت، 64/1.

[4] الفراء، يحيى بن زياد الديلمي (207هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومجموعة من العلماء، الدار المصرية للتأليف والترجمة– مصر، ط1. د.ت، 235/1.

[5] الطبري، جامع البيان، 525/7.

[6] المصدر نفسه، 525/7.

أنواع المال، فيه الجيد وفيه الرديء"[1].

من هذا كله نخلص إلى: إن الآية تحقق مفهوماً قوياً مؤثراً تتحدث عنها سورة النساء وتتمحور حوله يتمثل في: إنصاف المستضعفين في الأرض منهم اليتامى الذين فقدوا الرعاية الأبوية، وتحقق لهم رد حقوقهم من الأموال التي بين أيدي أوصياهم؛ مما يحقق العدل والتكافل في الأسرة والمجتمع وخاصة رعاية حقوق الضعاف فيها، ويبدأ فيأمر الأوصياء على اليتامى أن يردوا لهم أموالهم كاملة سالمة متى بلغوا سن الرشد.

3- الحلال من المال والأطعمة والأشربة... إلخ: كما جاء في سورة المائدة[2]: وذلك في الآية {100}: قال تعالى: **﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الخَبِيث وَالطَيِّب﴾**. وفي سورة الأنفال[3]: وذلك في الآية {37}: قال تعالى: **﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الخَبِيث مِنَ الطَيِّب﴾**.

جاء ورود المصطلح في هاتين الآيتين، يحمل معنى الحلال من الأموال سواء أكان محسوساً أم معقولاً، فلنستعرض أقوال المفسرين التي تسعفنا في تحقيق هذا المفهوم.

اختلف أهل التفسير في المراد بمعنى الطَيِّب هنا، فمنهم من أوله بالمحسوس فقالوا معناه: الحلال من المال، ومنهم من أوله بالمعقول فقالوا: الخَبِيث هم المشركون، وَالطَيِّب هم المؤمنون.

قال ابن عباس ﷺ: "الخَبِيث: الحرام من المال، والطَيِّب: الحلال منه"[4].

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ، قل يا محمد: لا يعتدل الرديء والجيد والصالح والطالح والعاصي والمطيع لله عند الله، ولو كثر أهل المعاصي فعجبت من كثرتهم لأن أهل طاعة الله هم المفلحون الفائزون بثواب الله يوم القيامة وإن قلُّوا، دون أهل معصيته، وإن أهل معاصيه هم الأخسرون الخائبون وإن كثروا"[5].

قال السمرقندي: "لا يستوي الحلال والحرام من الأموال"[6].

إن الناظر في المعنى الظاهر التي تفصح عنة الآية، إن مصطلح الطَيِّب جاء عاماً وغير مقيد فشمل الطَيِّب من المحسوسات من الأموال والأطعمة والأشربة... إلخ، ومن المعقول مجازاً الأنفس من الناس وما هم عليه من الإيمان والكفر والنفاق، وكلا المعنين صحيح وجائز ويحتمل ذلك، وهذا ما أكده السعدي-رحمه الله- عندما قال: {**لا يَسْتَوِي الخَبِيث وَالطَيِّب**} من كل شيء فلا يستوي الإيمان والكفر، ولا الطاعة والمعصية، ولا أهل الجنة وأهل النار، ولا الأعمال الخَبِيثة

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، 576/1.

[2] سورة مدنية، وعدد آياتها [120}، انظر: السيوطي، الاتقان، 235/1.

[3] سورة مدنية، وعدد آياتها [75}، انظر: المصدر انفسه، 235/1.

[4] ابن عباس، تنوير المقباس، 102/1.

[5] الطبري، جامع البيان، 96/11.

[6] السمرقندي، بحر العلوم، 421/1.

والأعمال الطيِّبة، ولا المال الحرام بالمال الحلال[1].

ومع هذا فاني أميل إلى من فسر الطيِّب الحلال من المال والأطعمة...؛ كون الآية تقع ضمن سياق الآيات التي تتحدث عنها سورتي "المائدة والأنفال" وهي الحلال من المحسوسات. والله تعالى اعلم.

4- البلد الطاهر: كما جاء في سورة الأعراف[2]: الآية {58}: قال تعالى: **﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّب يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾**، ومن أقوال المفسرين في الآية:

قال الطبري:" أي والبلد، الطيِّبة تربته العذبة مشاربه، يخرج نباته إذا أنزل الله الغيث وأرسل عليه الحياة بإذنه، طيِّبا ثمره في حينه ووقته، والذي خبث فردؤت تربته وملحت مشاربه لا يخرج نباته إلا نكدا"[3].

وجاء في تفسير القرطبي:" أي التربة الطيِّبة والخَبِيثة التي في تربتها حجارة أو شوك وقيل: معناه التشبيه، شبه تعالى السريع الفهم بالبلد الطيِّب، ومتبلد الفهم بالذي خبث وقيل: هذا مثل للقلوب؛ فقلب يقبل الوعظ والذكر، وقلب فاسق ينوء ويعرض عن ذلك"[4].

وذكر ابن كثير: "الأرض الطيِّبة يخرج نباتها سريعا حسنا، وقوله تعالى: **﴿وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا﴾** قال مجاهد وغيره كالسباخ ونحوها، وقيل عن ابن عباس في هذه الآية: هذا مَثل ضربه الله ليبين الفروق بين المؤمن والكافر"[5].

وجاء في تفسير الظلال: "بأن الله ﷻ شبه قلب الإنسان بالتربة الزراعية، حيث تنبت المشاعر والأحاسيس والنوايا والاتجاهات في قلبه، لذلك فالقلب الطيِّب ينبت فيه الخير، مثل الأرض الطيِّبة التي تنبت الثمار الناضجة، والقلب الخَبِيث ينبت فيه الشر، مثل الأرض الخَبِيثة التي لا تنبت إلا هشيما. فالقلب الطيِّب يهدي لله ويعمل بما جاء في كتابه وسنة نبيه ﷺ، والقلب الخَبِيث كالأرض البور يصد عن ذكر الله، ولا يخرج منه إلا نكدا على نفس صاحبه وعلى المحيطين به من البشر"[6].

ومن التأملات اللغوية في معنى هذا المصطلح في هذه الآية الكريمة: أن الطيِّب كل ما تستلذه الحواس أو النفس به، وكل ما خلا من الأذى والخبث، ومن تخلى عن الرذائل وتحلى بالفضائل فهو طيِّب، فيقال فلان طيِّب القلب: أي طاهر الباطن، وبلدة طيِّبة: أي كثيرة الخير آمنة أو مأمونة من الآفات، وتربة طيِّبة: أي جيدة طاهرة تصلح للنبات. فقد جاء المعنى اللغوي موافقاً للمعنى القرآني، وهذا يحقق اللفظ ويزيده وضوحاً؛ مما يجعلنا نسلم هنا أن المراد به الطهر والعذوبة. ومن ناحية أخرى: شبهه الله ﷻ القلوب المؤمنة الطاهرة الزكية بأمرٍ محسوس تستوعبه العقول من حولها.

---

[1] السعدي، عبد الرحمن (1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، 245/1.

[2] سورة مكية، وعدد آياتها [206}، انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 235/1.

[3] الطبري، جامع البيان، 495/12.

[4] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (671هـ) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية– القاهرة، ط2، 1960م، 321/7.

[5] ابن كثير، إسماعيل بن عمر (774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيِّبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م، 430/3.

[6] سيد قطب، الظلال، 1300/3.

كما يعبر المصطلح هنا، عن قمة الإعجاز العلمي في القرآن. حيث تشير الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿**وَالْبَلَدُ الطَّيِّب يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ** ...﴾ إلى أن البلد الطَّيِّبة تربته، العذبة مشاربه يخرج نباته بإذن الله وتيسيره إخراجا حسنا تاما وافيا في حينه ووقته من خلال وسط بيئي موزون، كما أشار المولى ﷻ إلى ذلك في موضع آخر قائلا: ﴿**وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ**﴾[الحجر:19]. ويعتبر هذا التقدير الدقيق هو: الأصل في خلق الله ﷻ للنبات الطَّيِّب وهو: الظاهرة العامة في توازن الوسط البيئي. من خلال تسلسل علمي غاية في الدقة.

5- القول والكلام الحسن: كما جاء في سورة الحج[1]: الآية {24}: قال تعالى: ﴿**وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّب مِنَ الْقَوْلِ**﴾ وفي سورة فاطر[2]: في الآية {10}: قال تعالى: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّب وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾.

جاء في دلالة ومعنى الطَّيِّب في هذه الآيات من أقوال المفسرين ما يلي:

قال ابن عباس: "أرشدوا في الدنيا إلى القول الطَّيِّب لا إله إلا الله"[3].

وقال الطبري: "هدوا إلى الكلام الطَّيِّب: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله؛ قال الله: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّب وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾"[4].

قَالَ ابن أبي حاتم الرازي: "لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله الّذِي قَالَ: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّب"[5].

وقال السمرقندي: يعني: "أرشدوا إلى قول التوحيد: لا إله إلا الله، ويقال: إلى القرآن"[6].

وقال ابن عطية: "لا إله إلّا الله وما جرى معها من ذكر الله تعالى، وتسبيحه وتقديسه وسائر كلام أهل الجنة من محاورة وحديث طَيِّب فإنها لا تسمع فيها لاغية"[7].

وقال السمعاني أقوال منها: "هُوَ قَول أهل الْجنَّة: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ**﴾[الزمر: 74] وَيُقَال: هو الأمر بِالْمَعْرُوفِ، وقيل: هو القَوْل الَّذِي يثنى بِهِ الْخلق، ويثيب عَلَيْهِ الْخَالِق"[8].

وجمع الماوردي معظم هذه الأقوال وزاد عليها قولاً من عنده قائلا: " فيه أربعة تأويلات: أحدها: أنه قول لا إله إلا الله، والثاني: أنه الإيمان، والثالث: القرآن والرابع: هو الأمر بالمعروف. ويحتمل عندي تأويلاً خامساً: أنه ما شكره عليه

---

[1] سورة مكية، وعدد آياتها [78]، انظر: السيوطي، الإتقان، 236/1.

[2] سورة مكية، وعدد آياتها [45]، انظر: المصدر نفسه، 236/1.

[3] ابن عباس، تنوير المقباس، 279/1.

[4] الطبري، جامع البيان، 594/18.

[5] ابن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم، 2483/8.

[6] السمرقندي، بحر العلوم، 454/2.

[7] ابن عطية، عبد الحق بن غالب (542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422هـ، 115/4.

[8] السمعاني (489هـ) تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط1، 1997م، 431/3.

المخلوقون وأثاب عليه الخالق"[1].

إن أبرز ما يطالع الدارس هنا: يجد أن أقوال المفسرين متباينة المعنى، ولكنها تصب جميعها في قالب واحد من المعاني وهو: الكلام والقول الطيِّب، وأي كلام أطيَّب وأجمل وأزكى من قول لا إله إلا الله، إنها كلمة التوحيد وهي أصل الأصول، وعلى صحتها مدار القبول، وبها توزن الأعمال وهي مفتاح الجنة وعنوان السعادة.

وأما ما جاء في أقوال بعض منهم أنه القرآن، يحتمل التأويل كذلك، فأي كلام أطيَّب وأفصح وابلغ من كلام الله ﷻ فهو خير الكلام وأشرفه، كلام طيِّب من طيِّب سبحانه. من النكات واللفتات اللغوية في هذه الآيات التي تفهم من خلال السياق واللاحق في الآيات التي تعضد المعاني التي ذكرها المفسرون، إن مصطلح الطيِّب جاء صفة للقول، أي القول المحمود. فإضافة الطيِّب إليه من باب إضافة الموصوف إلى الصفة، وتأكيدا لوقوعه سواء في الدنيا هدوا إليه، أو في الآخرة، إكراما منه ﷻ.

[1] الماوردي: علي بن محمد البغدادي (450هـ)، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت، 15/4.

مقاصد الدراسة المصطلحية للقرآن الكريم:

إن المقصد الأساس من الدرس المصطلحي للقرآن الكريم يتمثل في مقصدين:

مقصد قريب: تعريف مصطلح قرآني معين وبيانه، تركيزا على صفاته وخصائصه، وعلاقاته بغيره من المصطلحات، وعرض القضايا التي يثيرها.

مقصد بعيد: تحديد النَّسَق المفهومي لمصطلحات الشرع، وبيان موقع هذه المصطلحات داخل النسق القرآني، وتحديد العلاقات بينها.

هذا، وإنّ لدراسة مصطلحات القرآن الكريم فوائد كثيرة، تتمثل فيما يأتي:

1- إن الدراسة المصطلحية لألفاظ القرآن الكريم هي اللبنة الأساسية الأولى لفهم القرآن الكريم الفهم الصحيح، ومن ثمّ فهم النصوص التي جاء بها الوحي الإلهي، كما قال الراغب الأصفهاني في مقدمة مفرداته: "... وذكرت أن أول ما يحتاج أن يُشتغل به من علوم القرآن: العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية؛ تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لِمَن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللَّبِن في كونه أول المعاون في بناء ما يمكن أن يبنيه، وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب الكلام وزبدته، وواسطته، وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها؛ هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة".

2- تحقيق المفردات القرآنية وإدراك جهود العلماء في تفسيرها، هو أول ما يُجنى من ثمار الدرس المصطلحي للقرآن الكريم؛ إذ يمكن اعتبار هذه الدراسات جهودا تضاف إلى جهود السابقين في هذا المضمار.

3- للمفاهيم دورٌ مهمّ في تقدُّم الأمم وانحطاطها باعتبارها الوعاء الذي يحوي ثقافتها وفكرها، مما يؤكّد ضرورة العناية بالمصطلحات والمفاهيم القرآنية ودراستها باعتبار مركزية القرآن في بناء الفكر الإسلامي وصناعته.

4- إعادة الاعتبار للمصطلحات القرآنية باعتبارها المصطلح الأصل، بتصحيح مفاهيمها وإعادة إدخالها في الوعي العقدي للأمة بحيث تنزل في أذهان الناس على أنها من أسس الدين، وهذا من باب إرجاع المفاهيم إلى نصابها الحقيقي وإحلالها في التصور على الوضع الذي جاءت عليه نصوص الوحي مما يترتب على ذلك إشاعة هذه المصطلحات واستعمالها بين الناس.

يقول ابن تيمية عن مصطلح (المعجزة): "والآيات والبراهين الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة متنوعة، وهي أكثر وأعظم من آيات غيره من الأنبياء، ويسميها من يسميها من النظار (معجزات)، وتسمى (دلائل النبوة) و(أعلام النبوة).

وهذه الألفاظ إذا سميت بها آيات الأنبياء، كانت أدل على المقصود من لفظ المعجزات، ولهذا لم يكن لفظ (المعجزات) موجودا في الكتاب والسنة، وإنما فيه لفظ (الآية)، و(البينة) و(البرهان)"[1].

وذكر ابن تيمية في تفسير مفهوم الإيمان: «...إنه لو فرض أن الإيمان في اللغة التصديق، فمعلوم أن الإيمان ليس هو التصديق بكل شيء بل بشيء مخصوص، وهو ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم، وحينئذ فيكون الإيمان في كلام الشارع أخص من الإيمان في اللغة، ومعلوم أن الخاص ينضم إليه قيود لا توجد في جميع العام"[2].

فالمصطلح القرآني– وإن كان بلغة العرب– يقيد بالسياق القرآني الذي يصبغه بطابع اصطلاحي متفق عليه شرعا، فإذا كان القرآن خاطب الناس بلغة العرب «فإنما خاطبهم بلغتهم المعروفة، وقد جرى عرفهم أن الاسم يكون مطلقا وعاما، ثم يدخل فيه قيد أخص من معناه"[3].

وقال ابن القيم: "...لهذا كان معرفة حدود ما أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم أصل العلم، وآخيته التي يرجع إليها، فلا يخرج شيئا من معاني ألفاظه عنها، ولا يدخل فيها ما ليس فيها بل يعطيها حقها، ويفهم المراد منها".

5- الكشف عن التطور الدلالي الحاصل في الألفاظ القرآنية، وذلك بفضل الدراسة المصطلحية (مرحلة الكشف المعجمي) وهي مدخل لبيان دلالة الألفاظ.

6- بيان العلاقة بين المصطلحات والفروق المعنوية، وبين الألفاظ التي يُظن ترادفها، وكذا تحديد مواقع المصطلحات من بعضها بعض.

إن وضع حدود واضحة للمصطلح بين معناه اللغوي ومفهومه المصطلحي، يزيل الكثير من الإبهام والخلاف في أي قضية فقهية أو سلوكية أو غيرها، "إذ كثيرا ما يقع الخلاف بسبب الغفلة عن تحديد معنى اللفظ، فيستعمله أحدهم بمعنى يختلف عن المعنى الذي يستعمله صاحبه فيه؛ فينشأ الخلاف، ويحتدم الجدال...، ولو أنهما اتفقا على تحديد معنى المصطلح لارتفع الخلاف، وعاد الأمر بينهما إلى الوفاق".

7- الكشف عن جانب من الإعجاز القرآني؛ وذلك لأن فهم القرآن يبدأ من فهم مصطلحاته داخل النسق المفهومي للنص القرآني، من خلال التدقيق في كيفية استعمال القرآن الكريم لمفرداته، ومصطلحاته، ومفاهيمه، وضبط دلالتها، وحصر الفروق بينها.

8- إن تمييز دلالات الألفاظ القرآنية بين المعنى الشرعي أو اللغوي، هو من باب "إعطاء جوامع الكلم حقها، ومن أسباب حفظها، ووضعها مواضعها، واستخراج ما فيها من كنوز المعاني، وحفظها من التغيير أو التبديل والتحريف".

---

[1] ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج5ص412.

[2] ابن تيمية، تقي الدين، كتاب الإيمان، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، 1996م، ص105.

[3] المصدر نفسه، ص105.

9- تجنب الفهم الخاطئ لمفاهيم مصطلحات القرآن الكريم؛ الذي يؤدي لا محالة إلى تحريف النص القرآني، ومن ثمّ تشويه معاني آياته وعدم فهم أحكام، ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن الخطأ في التفسير يقع من جهتين: "إحداهما: قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها.

والثانية: قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به.

فالأوّلون راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان"[1].

10- قد يكون للفظ القرآني دلالات متعددة حسب سياقات ورودها "في العقيدة أو الشريعة، إجمالا أو تفصيلا، ولو تتبع الباحث الاستقراء الكامل لمواطن ورود اللفظ الواحد لأمكنه الوقوف على معاني اللفظ الجمة، وعلى حقيقته، والمراد منه في هذا الموطن أو ذاك، سواء اتحدت المعاني أو اختلفت، ولكان ذلك خير معين لفهم المراد من كلام الله تعالى في كتابه".

11- تصحيح بعض المفاهيم؛ بل منع استعمالها أحيانا، كما في قوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[البقرة:73]، فأصل كلمة (راعنا) من الرعاية، وهو النظر في مصالح الإنسان، وقد حرفها اليهود فجعلوها مسبة، مشتقة من الرعونة والحمق، لذلك نهى عنها، فمقصود (راعنا) في الآية الكريمة هو راقبنا وأمهلنا.

12- المصطلح القرآني على وجه الخصوص يختزل مفاهيم سامية ودلالات عميقة تستلزم التمعن الدقيق، والفهم السليم، وهذا لن يتأتى إلا بالدراسة المصطلحية لمصطلحات القرآن الكريم، لفهم واستيعاب كل ما جاء به القرآن الكريم، ولعل هذا هو المقصد الأسمى من هذه الدراسة.

13- إدراك خصوصية الألفاظ القرآنية: لا يخفى أن لغة القرآن تشكل نسقا خاصا ينبغي اكتشاف خصائصه من داخل النص القرآني من خلال مفرداته وبنيته وتراكيبه, ومن يمعن النظر في لغة القرآن يلحظ أن ماهية المفردات القرآنية لا تنفصل عن ماهية معنى القرآن نفسه، وأن استخدام القرآن للمفردة يعطيها الطابع المرجعي الذي يحكم دلالاتها حيثما وجدت، وبهذه الخاصيات تتحول المفردة أو الكلمة القرآنية إلى عالم مكتنز بالإيحاءات والدلالات، مما يجعل الاستخدام القرآني للمفردة يرتقي بدلالتها إلى مستوى المصطلح الدقيق المحكم[2].

ولقد تنبه العلماء في زمن مبكر إلى الخصوصية الدلالية لألفاظ القرآن الكريم وهم يدرسون نصوصه بقصد تفسيرها وتقريب معانيها للناس، فألفوا مؤلفات تنوء بحملها الجمال في معاني القرآن، وفي مفرداته وفي ونظمه بلاغته ،فضلا عن مدونات تفسيره، وجاء دور العلماء المحدثين خاصة الإصلاحيين المجددين منهم، فأعادوا الاهتمام بالألفاظ القرآنية،

[1] مجموع الفتاوى، ج13ص355.

[2] عبد الرحمان حللي، مقال: المفاهيم والمصطلحات القرآنية؛ مقاربة منهجية، مجلة إسلاميات المعرفة، العدد35، شتاء 2004م، ص75. بتصرف.

ونادوا بضرورة تخليصها مما شابها من الالتباس أو التأويلات المذهبية المتوارثة في كثير من التفاسير القديمة، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وقد تطورت نظرة الباحثين المحدثين لألفاظ القرآن باعتبارها مصطلحات ذات مفاهيم كبرى عليها تتأسس فلسفة القرآن ونظرته الشمولية للكون والحياة، مما جعلهم يولون اهتماماتهم للمفاهيم والمصطلحات.

14- كليات الدين لا تدرك إلا بإدراك جملة المفاهيم التي أتى بها القرآن، وتُعد المفردة القرآنية بدلالاتها المختلفة في سياقاتها المتعددة مدخلا رئيسا لهذه المفاهيم.

15- من تحرير المفاهيم القرآنية المدروسة مما كان يشوبها- غالبا- من الغموض والعمومية، أو من أثر المذهبية في الفكر، أو من التحريف واللبس وغيرها[1].

وبتحرير المفهوم طبعا يعود المصطلح إلى مفهومه القرآني الخالص، المعبر عن التصور القرآني الخالص أيضا وهو المراد بالتجديد عند أصحاب المنهج

16- المصطلح القرآني هو المرجع الذي يعتمد عليه الفقهاء في تفسير النص القرآني كما قال السيوطي رحمه الله: «ألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته، وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم"[2].

17- الحفاظ على اللغة العربية وتوسيع دلالات مفرداتها: للقرآن الكريم فضل في نقل لغة العرب من مجال التعبير عن حياة الصحراء البادية التي كان يحياها العرب قبل الإسلام، إلى مجال أرحب وأوسع، فأكسب الألفاظ الأصلية (الأول) معاني جديدة، وفتح باب التوسع الدلالي للألفاظ، من مثل ألفاظ: الصلاة، والزكاة، والصوم[3]. فالقرآن حمل بعض الألفاظ العربية معان جديدة لم تكن معهودة عند العرب فوسع بذلك مدلولها ومعانيها، وأعاد استخدام بعض المصطلحات العربية وفق ما يتناسب مع كون الخطاب القرآني خطاب رباني

[1] على سبيل المثال: مفهوم التأويل لفريدة زمرد، مفهوم العلم لمصطفى فضيل، مفهوم التقوى لمحمد البوزي، مفهوم الجهاد للبوكيلي، مفهوم القلب لنجيب بن عبد الله...الخ.

[2] السيوطي جلال الدين (911هـ)، المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، ج1ص201.

[3] حامد صادق قنيبي، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، دار ابن الجوزي، الأردن، عمان، 2005م، ص169، بتصرف.

التجديد في الدرس التفسيري والدراسة المصطلحية[1]

إن المقصد الأسمى للدراسة المصطلحية؛ هو الوصول إلى تفسير صحيح بأساليب علمية عصرية، ولن نزعم بأن الدراسة المصطلحية هي البديل لعلم التفسير، ولا يحق لنا ذلك، وإنما نؤكد على أنها المدخل الصحيح له، بما أوتيت من أدوات منهجية تعين على سبر حقائق الألفاظ القرآنية، التي يُجمع العلماء قديما وحديثا على أنها المدخل الأساس لفهم النص القرآني، كما أنها- بفضل ارتباطها بالمصطلح ونصوصه، ومراعاتها لخصوصياتهما، وبتوسلها بسائر المعطيات المعينة على فهم هذه الخصوصيات- تكون أقرب إلى تلمس المعنى الصحيح والصائب.

وسنبرهن على هذه الدعوى من جهتين ترتبط كل واحدة منهما بأحد طرفي الضميمتين المتعاطفتين في العنوان:

أ- الجهة الأول: ترتبط بالقرآن الكريم وحاجة مفسره إلى الدرس المصطلحي.

ب- والجهة الثانية: ترتبط بالدرس المصطلحي ومدى ملائمته لتفسير القرآن الكريم.

أ- الجهة الأول: حاجة مفسر القرآن الكريم إلى الدرس المصطلحي:

وتظهر هذه الحاجة من خلال ثلاث محاور أساسية:

1- الأول: مرتبط بطبيعة النص القرآني.

2- والثاني: مرتبط بطبيعة اللفظ القرآني.

3- والثالث: مرتبط بالمصطلح القرآني.

1- المحور الأول: طبيعة النص القرآني:

الدليل الأول: أُنزل القرآن الكريم على أحسن نظام وترتيب ومناسبة، تجعل فهمه متوقفا على معرفة هذا النظام وهذا الترتيب وهذه المناسبة، فمفاهيمه أشبه بشجرة متشعبة الأغصان، متنوعة الأفنان، والدرس المصطلحي، بخصائصه، هو الأقدر على فك عرى هذا النظام، وعلى تفكيك هذه الشبكة المفهومية المترابطة.

الدليل الثاني: أن من القواعد المعتبرة عند العلماء في فهم القرآن الكريم وبيانه: "تفسير القرآن بالقرآن"، أو بصورة أدق: "تفسير بعض القرآن ببعض، وعطف بعضه على بعض، وربط بعضه ببعض".

وهذه القاعدة تتجلى أكثر بالدرس المصطلحي الذي يكشف عن العلاقات، والضمائم، والقضايا، وسائر ما يجلي هذا العطف والترابط.

الدليل الثالث: أن حاجة القرآن الكريم إلى الدرس المصطلحي تعكس في حقيقة الأمر حاجة الأمة إلى فهم القرآن

[1] ملخص من مقال للدكتوراة فريدة زمرد، بتصرف.

الكريم بهذا المنهج، ومعلوم أن تفسير القرآن الكريم عملية مستمرة في الزمان والمكان، تعكس تفاعل الإنسان مع القرآن الكريم، وهذا التفاعل لا يكون إيجابيا إلا إذا انطلق من حاجة المفسر وحاجة الناس إلى تفسير القرآن الكريم بالمنهج الذي يلبي هذه الحاجة المرتبطة بالزمان والمكان، وكما كانت الحاجة يوما إلى التفسير اللغوي، والنحوي، والبياني، ويوما إلى التفسير الفقهي، والكلامي، والصوفي، فإننا اليوم بعد أن بعُدت الشقة عن صفاء القرون الأُوَل، وتكالبت على الأمة المفاهيم الغريبة والمصطلحات المقلوبة، نحتاج أكثر إلى تصحيح الفهم انطلاقا من تصحيح المفاهيم والمصطلحات، وإحلالها في الفكر والواقع على صورتها وسيرتها التي كانت عليها في نشأتها الأولى.

2- المحور الثاني: طبيعة اللفظ القرآني:

الدليل الأول: أن اللغة هي الأداة الأولى الموصلة إلى فهم القرآن الكريم، والألفاظ هي مفاتيح فهم هذه اللغة، ولذلك كانت الألفاظ القرآنية محط درس وعناية منذ نزول القرآن الكريم، وكثيرا ما كان تفسير المفردة كافيا للدلالة على معاني الآيات، كما نجد ذلك في التفسير المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، والتفسير المأثور عن الصحابة رضي الله عنهم، ويكفي أن نمثل لذلك بتفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للفظ الظلم في قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[الأنعام:٨٢] بالشرك، وكيف أزال ببيانه ذاك الإشكال الذي حصل للصحابة في فهم الآية.

الدليل الثاني: أن فهم الألفاظ القرآنية عليه يتوقف فهم القرآن الكريم كله، وهذا أمر نبه عليه العلماء قديما وحديثا، فقد تحدث الراغب الأصفهاني في مقدمة كتابه (المفردات) عن أهمية الألفاظ في تحصيل معاني القرآن الكريم كما سبق، ونبَّه العلامة الهندي عبد الحميد الفراهي في مقدمة كتابه "المفردات" حيث قال: "ولا يخفى أن المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخطوة الأول في فهم الكلام، وبعض الجهل بالجزء يفضي إلى جهل بالمجموع... فمن لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن؛ أغلق عليه باب التدبر، وأشكل عليه فهم الجملة، وخفي عنه نظم الآيات والسورة.

ولا تقف خطورة الجهل بالمفردة القرآنية عند حد الجهل بالمعاني والنظم، بل تتعدى ذلك إلى سوء الفهم وسوء التأويل؛ وذلك بأن المرء قلما يقف على جهله بل يتجاوز موقفه فيتوهم من اللفظ ضد ما أريد، فيذهب إلى خلاف الجهة المقصودة... وربما ترى أن الخطأ في معنى كلمة واحدة يصرف عن تأويل السورة بأسرها".

ولَما كان القرآن الكريم عبارة عن نسق مترابط تكتنف المناسبةُ سُورَه والنّظمُ آياته؛ كانت مخاطر سوء فهم ألفاظه مُنعكسة على فهم مجموعه وكلِّيّته.

الدليل الثالث: أن التعامل مع الألفاظ القرآنية في تاريخ التفسير القرآني تم من جهات مختلفة: نحوية، وبيانية، ومعجمية... نجد ذلك واضحا في كتب الغريب والمعاني وكتب التفسير الجامعة، وتلك التي ركزت على الجوانب البيانية، وكذلك في معاجم الألفاظ القرآنية، وكتب الوجوه والنظائر، ولا شك أننا اليوم نحتاج إلى التعامل مع هذه الألفاظ من جهة الاصطلاح أي باعتبارها مصطلحات قرآنية تُدرس بمنهج مصطلحي.

3- المحور الثالث: طبيعة المصطلح القرآني:

الدليل الأول: أن المصطلح القرآني هو أصل مصطلحات العلوم، فلا يكاد يتبادر إلى الذهن مجال من مجالات العلوم والمعرفة، إلا ونجد له مصطلحات دائرة في القرآن الكريم، مستعَملة فيه بشكل من الأشكال، حاملة لدلالة من الدلالات، سواء كانت من مصطلحات العلوم الشرعية، أو العلوم الإنسانية، أو العلوم المادية.

وبسبب مركزية المصطلحات هذه، فإن الدارس لها لا مناص له من دراستها في أصل دلالتها، للكشف عن التطور في تلك الدلالة، وهذا الأمر لا يتأتى إلا بالدرس المصطلحي في القرآن الكريم.

الدليل الثاني: أن المصطلح القرآني مطبوع بطابع النسقية والنظام الذي يطبع القرآن الكريم كله، فلا تكاد تنظر في مصطلح إلا وتجد نفسك مشدودا إلى مصطلحات أُخر تتعالق معه نوعا من التعالق، وإلى ضمائم له يمتد عبرها إلى دلالات جديدة، وكما كان فهم بعض القرآن الكريم في عرف السلف متوقف على فهم بعضه الآخر، كذلك هي مصطلحاته تتمايز بأضدادها، وتتحدد خصائصها المفهومية من خلال مواقعها من غيرها من المصطلحات، والكشف عن هذه العلائق والضمائم والخصائص والمواقع إنما يتم بالدرس المصطلحي.

الدليل الثالث: أن المصطلح القرآني ككل المصطلحات لا يُحاط به علما إلا بوضع الحدود والتعريفات المبينة لسماته وخصائصه، ونظرا لِما حدث في الأمة من انحراف في الفهم وتحريف في التّصوّر نتج عنه رُكام من الفوضى المصطلحية؛ صارت حاجة المصطلح القرآني إلى التعريف أُمّ الحاجات، وإذا كان الأمر كذلك فإن كتب اللغة، والغريب، والمعاني، وكتب التفسير، تَقصُر عن إعطاء التعريفات الدقيقة للمصطلحات القرآنية، لا لقصور مَعرفي لدى أصحابها، ولكن لعدم استصحابهم فكرة اصطلاحية هذه المفردات، فهي تعريفات مستقاة من فهم المفردة في موضعها من الآية، أو في أكثر من آية.

ب- الجهة الثانية: ملائمة الدرس المصطلحي لتفسير القرآن الكريم:

إذا تبين أن القرآن الكريم بطبيعة متنه ومفرداته ومصطلحاته يستدعي منهج الدراسة المصطلحية، فإن المنطق يقتضي إثبات ملائمة الدراسة المصطلحية للقرآن الكريم، وسنبين ذلك من خلال محورين:

1- المحور الأول: بيان الخصائص المنهجية لهذا النوع من الدرس التي تؤكد هذه الدعوى.
2- المحور الثاني: بيان الخصوصيات التي تطبع هذا الدرس لتعلقه بالقرآن الكريم وليس بأي نص عادي.

1- المحور الأول: الخصائص المنهجية للدراسة المصطلحية:

إن أهم ما يميز الدراسة المصطلحية أنها تنطلق من المصطلح وتحلل النص الذي يوجد فيه لتصل إلى وضع التعريف، وهذه الخاصية هي ما يميز الدراسة المصطلحية عن علم المصطلح، وعن الدراسات اللسانية، وعن التفسير، وهي نفسها الخاصية التي توفر أكبر قدر من الموضوعية والعلمية في تفسير دلالات المصطلحات القرآنية وما يرتبط بها من قضايا، فهي تهتم بالمصطلح داخل النص، وليس بمعزل عنه، وبالنص من خلال المصطلح لا بعيدا عنه، وهذا الأمر يمنح الدارس قدرا

مهما من التجرد عن أي رأي مسبق أو مذهب حادث، وذلك ما يعصم من مزالق سوء الفهم والتأويل، ومهالك تحريف الكلم عن مواضعه، وسنبين هذا الأمر من خلال ثلاثة فروع:

الفرع الأول: خاصية الإحصاء الدقيق والاستقراء التام:

الذي يعصم الدارس من السقوط في الانتقائية والعفوية، ويوفِّر أوّل مؤشر على بيان السِّمات الدَّلالية المميزة لمفهوم المصطلح، حيث يتم تحديد نسبة حضور المصطلح في النصوص، ويستخلص من ذلك ما يستخلص من دلالات.

ومن فوائد هذا الإحصاء تجميع المادة العلمية وإعدادها للتصنيف والتحليل في المراحل اللاحقة، كما يُمكِّن الباحث من التمرس بالمجال العلمي الذي ينتمي إليه نص المصطلح، والتّعرُّف على النص قراءة وفهما له ولِما راج حوله من شروح ودراسات، مسهِّلا عملية دراسة النصوص في المراحل اللاحقة.

الفرع الثاني: خاصية تحليل النصوص:

وهو ما يسمى بالدراسة النصية، حيث يتم استثمار كل معطيات تحليل النصوص، وفي مقدمة ذلك علوم اللغة؛ من صرف، ونحو، وبلاغة، ومعجم، وسائر ما يعين على معرفة أوضاع النصوص المقالية والتداولية، وهذا الأمر بالذات يتطلب من الدارس إلماما بكل العلوم الخادمة للقرآن الكريم، التي يَتوَسَّل بها المفسر في عمله، كأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والعموم والخصوص، والمناسبة...

دون أن نغفل أن المدخل إلى هذه الدراسة النصية هو الدراسة المعجمية، مما يسمح بملاحظة التطور الدلالي الحاصل بالاستعمال القرآني له، وأن نتائج هذه الدراسة هي التي ستكون موضوع تصنيف دقيق (في الدراسة المفهومية) يسمح بحصر كل السِّمات المُكوِّنة للمفهوم، وما يتصل به صفة وحكما، وما يتعلق به ائتلافا واختلافا، واتصالا وافتراقا، وهي السمات التي ستكون مادة التعريف الأولى.

وبهذا يمكن القول: إن دراسة نصوص المصطلح هي قطب الرحى في الدراسة المصطلحية، فليس هنالك أكثر صحة وصوابا في فهم مراد المتكلم من الاحتكام إلى لغته، وسياقات استعماله لها، ومقامات خطابه للمتلقين لها في زمن الخطاب، والأحوال المصاحبة لكل ذلك، وذلك هو صميم ما تقوم به الدراسة النصية.

الفرع الثالث: خاصية وضع التعريف:

وهو العملية المتوِّجة لكلِّ ما سبق، والمقصد الأعلى للدراسة المصطلحية، وهي زبدة جهد الدراس وأحد سماته المميزة، وهو أحد أهم النتائج العلمية لدراسة المصطلح القرآني بما يتطلبه من قدرة ذهنية على الانتقال من الاستقراء إلى الاستنباط، وقدرة لغوية على الاختزال والتركيب، والصياغة العلمية الدقيقة الجامعة.

وبالوصول إلى وضع تعريف للمصطلح القرآني نكون قد أمسكنا بمفتاح فهم المصطلح، الذي يعد مفتاحا لفهم النص بكامله، فإذا كانت المصطلحات مفاتيح النصوص، فالتعريفات مفاتيح المصطلحات، وهذا التلازم بين المصطلح والتعريف، هو الذي يجعل التعريف في الدراسة المصطلحية هو الغاية المطلوبة، وهو الذي يميزها عن التفسير، وهو أيضا

الذي يؤكد على جدوى الدراسة المصطلحية للقرآن الكريم؛ إذ بالتعريف تُضبط المصطلحات، وتُحَدَّد معانيها التي جعلت لها قصدا، فتُفهم كما أنزلها الله عز وجل، دون أن تُحمل على دلالات حدثت بعد النّزول لم تكن معروفة في خطاب الله عز وجل وخطاب رسوله صلى الله عليه وسلم.

2- المحور الثاني: خصوصية الدرس المصطلحي للقرآن الكريم:

إن النّص القرآني له من الخصوصيات في ذلك ما يحتاج إلى جهد لحصرها واعتبارها في الدرس، وهي في عمومها خصوصيات مستمدة من:

طبيعة مصدره، وهو الله جل جلاله.

ثم من طبيعة متلقيه؛ فالمخاطَب فيه هو الإنسان أيًّا كان وحيثما كان.

وهو لذلك نص يمتد في الزمان والمكان، لكنه لا يمكن أيًّا كان من فهمه وبيانه حتى يُؤمن به كامل الإيمان، مع التّضلُّع من اللغة التي نزل بها، وإجالة النظر في العلوم التي نُسجت حوله لخدمته.

ولتفصيل القول في هذه الخصوصيات نورده مقسما إلى فرعين:

أ- الأول: ما له تعلق بمصدر النص.

ب- الثاني: ما له تعلق بالمخاطب به.

أ- الفرع الأول: خصوصيات مصدر النص:

لا يخفى على المهتمين بالدراسات اللسانية الحديثة أن مسألة مصدر النص (أو منتجه وقائله) ومركزيته في عملية فهم النص وتحليله والوصول إلى مقاصده، ضلت مثار جدل بين تيارات لسانية مختلفة، حيث أسندت مهمة تحديد معنى النص تارة إلى المؤلف في المذهب التاريخي، وتارة إلى النص نفسه في البنيوية، وتارة إلى المتلقي في التفكيكية ومدرسة التلقي.

وقد كان علماؤنا أكثر وعيا من فلاسفة اللغة ومن أرباب المذاهب اللسانية اليوم، حين أعلنوا منذ قرون عديدة أنه لا بد أن يكون هناك "متكلم قد عُرفت عادته، ومستمع قد عَرف عادة المتكلِّم بذلك اللفظ، فهذه القيود لابد منها في كلام يفهم معناه"، "وأن الكلام كلام مَن اتصل به، واتصف به، وألَّفه وأنشأه، وكان مُخبرا بخبره، وآمرا بأمره، وناهيا عن نهيه".

ومنهج الدراسة المصطلحية من أكثر المناهج مراعاة لطبيعة مصدر النص القرآني، فهذا المنهج لا يؤكد على ضرورة مراعاة المتكلم في دراسة نصوص المصطلح فقط، بل ينص على ضرورة مراعاة قدسيته، التي كان من أكبر تجلياتها وجود الرسول صلى الله عليه وسلم المُبلغ لهذا النص، المُتلقِّي له بواسطة الملك الأمين، وهو نفسه المبيّن الأول لهذا النص.

ب- الفرع الثاني: خصوصيات المخاطب بالنص (تلقي النص):

الأمر الأول: نزول القرآن الكريم على فترات متراخية استمرت ثلاثة وعشرين عاما، مما يقتضي ضرورة مراعاة أحوال المخاطبين بالقرآن الكريم خلال تلك الفترات، واعتبار التحولات الكبرى المصاحبة لنزول القرآن الكريم، كالانتقال من

البيئة المكية إلى البيئة المدنية، والذي بنِي عليه ما سمي في علوم القرآن بالمكي والمدني، الذي أصل العلماء من خلاله قواعد لفهم كتاب الله عز وجل وبيانه.

الأمر الثاني: استغراق تلقي القرآن الكريم للزمن الدنيوي كله، فعلى خلاف كل النصوص السماوية منها والوضعية، لا يتعين المخاطب بالقرآن الكريم في بيئة أو ثقافة أو زمن، بل المخاطب به هو الإنسان عموما.

وينتج عن هذه الخاصية وجود حركة من الفهم والبيان تفاعلت مع النص بحسب حاجة كل زمان ومكان ومخاطب، فنتج عن ذلك توارد كم هائل من النصوص الشارحة له الممتدة عبر الزمان والمكان.

الدراسة المصطلحية وموقعها من مناهج التجديد في تفسير القرآن الكريم*

1- تقديم:

رغم أن أئمة السلف الصالح قد بذلوا أقصى جهدهم في فهم القرآن وتفسيره، واستنباط ما يحتويه من الأحكام والشرائع والعِبر والعِظات، إلا أن ما وقع للمسلمين في تاريخهم من اختلاف وافتراق، وتنازع وتصارع، أثّر في فكرهم عامة وفي مسيرة تفسير القرآن خاصة، إذ صار التفسير بدوره مجالا للدفاع عن المذاهب العقدية أو الفقهية، أو لاستعراض فنون من المعارف المختلفة والمتناقضة أحيانا، مما أبعد التفسير عن تحقيق مقاصد القرآن وغاياته العقدية والتربوية الحقة، هذا فضلا عن غياب النظرة الشمولية للقرآن في مناهج المفسرين، إذ اقتصر أغلبهم على فهم المعاني الجزئية للمفردات أو إثارة القضايا الفقهية أو الكلامية الجزئية أيضا، وقد تعددت مناهج المفسرين وتنوعت بتعدد ثقافاتهم ومذاهبهم وتنوعها، حتى إن لكل مفسر منهجا خاصا به يعكس توجهه العلمي وانتماءه العقدي أو المذهبي.

وهذه الحال تفاقمت خلال عصور الانحطاط إلى بداية القرن العشرين حيث ساد التقليد وغاب الاجتهاد، وظل العلماء يكررون الأفكار والآراء المتوارثة، وهو ما جعل المفكرين والدعاة يدعون ويحثون على الرجوع إلى كتاب الله تعالى قراءة وتدبرا وعملا، لأنهم يؤمنون بأن سبب تخلف الأمة الإسلامية واستعمارها هو هجر المسلمين لكتاب ربهم علما وعملا، وتعلقهم بغيره من الأفكار والفلسفات، وأنه لا يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وهو التمسك بالكتاب والسنة، ويقتضي ذلك أن تؤخذ العقيدة والشريعة من ينابيعهما الصافيين (القرآن والسنة) قبل أن أن تلوثها الفلسفات والمذاهب الدخيلة على الإسلام، وأساس هذا الأخذ الفهم السليم للقرآن وذلك بتحرير ألفاظه وتنقية تفاسيره مما علق بها من بدع وإسرائيليات واستطرادات نحوية أو كلامية وغيرها... ولا يتم ذلك إلا بتجديد أساليب تربية الأفراد، وإحياء النفوس والقلوب بالقرآن.

على أن "التجديد في التفسير لا يعني الإتيان بتفسير لم يسبق إليه وإلغاء كل ما ورد في التفاسير السابقة وإنما هو مواكبة المفسر لقضايا عصره، وإسهامه في إصلاح أوضاع المجتمع الفاسدة وإظهار المقاصد القرآنية والقيم العليا التي ترتقي بأخلاق الناس وتهذب سلوكهم، أي أن التجديد هو تجديد الفهم لمعاني ألفاظ الكتاب العزيز، ويقصد بتجديد الفهم إرجاع المعنى الذي استفيد من النص، وهو غير صواب، إلى وجهه الصواب، حتى كأنه كما كان أول مرة جديدا لم يطرأ عليه تغيير"[1].

وتتلخص أهم دواعي التجديد في مناهج التفسير فيما يأتي:

- ضرورة تحرير التفسير من سلبيات المناهج القديمة المتوارثة عن عهد الانحطاط حيث كانت التفاسير تشوبها الأهواء

* من مقال اتجاهات التجديد ومناهجها في تفسير القرآن الكريم وموقع منهج الدراسة المصطلحية منه، لمحمد البوزي، بتصرف.

[1] القرآن والدراسات المصطلحية، ص21.

المذهبية، وبدع التأويل، والإسرائيليات، والروايات الضعيفة وغيرها.

- أهمية تقريب معاني الكتاب العزيز لجميع الناس، ودعوتهم للتمسك بكتاب ربهم الذي هو منقذهم وهاديهم، به يتحررون، وبه ينتصرون ويتقدمون...".

وفي إطار الدعوة إلى تجديد مناهج تفسير القرآن الكريم وإحلال قِيَمه وشريعته مكانتها اللائقة بها في حياة المسلمين، ظهرت جهود مختلفة- نظرية وعملية- وفق مناهج واتجاهات جديدة، وهذه الاتجاهات والمناهج لم تقطع الصلة كلية بالاتجاهات والمناهج القديمة، وأبرزها ما يأتي:

2- مدارس التجديد في تفسير القرآن الكريم:

أ- مدرسة المنار:

نادت هذه المدرسة- في بداية القرن العشرين- بتجديد التفسير وتنقيته من شوائب البدع والإسرائيليات، ومن استطرادات نحوية، وبلاغية، وفلسفية، كلامية، وغيرها مما يشوش على قارئ التفسير أكثر مما يُقرِّب له حقيقة الوحي، وفي هذا السياق نجد جمال الدين الأفغاني ينبه لقضية منهجية هامة في تفسير القرآن هي التفريق بين كلام الله تعالى، وبين كلام الناس (التفسير) إذ يقول: "القرآن وحده سبب الهداية والعمدة في الدعاية وما تراكم عليه وتجمع حوله من آراء الرجال واستنباطاتهم ونظرياتهم ينبغي ألا نعول عليه كوحي وإنما نستأنس به كرأي... ولا نحمله على أكفنا مع القرآن في الدعوة إليه وإرشاد الأمم إلى تعليمه... وتفسيره وإضاعة الوقت فيه"[1].

وقد كانت دعوة الشيخ بمثابة جذور للشجرة المنهجية التي تفرعت أغصانها وأثمرت فيما بعد على يد محمد عبده ورشيد رضا وغيرهما من دعاة التجديد، وفي هذا الصدد يقول محمد عبده: "...التفسير الذي نطلبه هو فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة فإن هذا هو المقصد الأعلى منه وما وراء هذا من المباحث تابع له أو وسيلة لتحصيله...".

وعموما كان لمدرسة المنار آثار ونتائج إيجابية على الأمة الإسلامية، على مستوى البحث والدراسات القرآنية، وعلى مستوى إعادة القرآن إلى مركزيته في إصلاح أوضاع الأمة، وأغنت التفسير باتجاهات ومباحث جديدة، وبقضايا اجتماعية تعكس واقع الأمة وتطلعاتها، كما فتحت الباب لمحاولات التجديد المنهجي التي أتت بعدها.

ب- مدرسة عبد الحميد الفراهي الإصلاحية:

خلَّف الفراهي من الكتب والرسائل في التفسير وعلوم القرآن ما يُعد مشروعا قرآنيا عظيما يتكون من اثني عشر

[1] من مقالاته في مجلة العروة الوثقى، والنص منقول من كتاب: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي للدكتور محمد البهي، طبعة دار الفكر، بيروت، 1973م، ص102.

كتابا منها؛ ثلاثة كتب تتعلق بلغة القرآن وهي: (مفردات القرآن)[1] و(أساليب القرآن) و(التكميل في أصول التأويل)، وهذه الكتب يرمي المؤلف من ورائها إلى التمهيد لفهم القرآن على الوجه الصحيح.

وكتابان يتعلقان بدفع الشبهات عن توثيق النص القرآني وبيان الحكمة في ترتيب سوره وآيه، وهما (تاريخ القرآن)، وتفسير (دلائل النظام)[2].

وقد أوضح المؤلف أدوار وفوائد هذه الكتب في المقدمة الأولى من مقدماته لكتاب (المفردات)، ومما جاء فيها: "... وذلك لأن المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخطوة الأولي لفهم الكلام، وبعضُ الجهل بالجزء يُفضي إلى زيادة جهل بالمجموع، وإنما يَسلم المرء من الخطأ إذا سد جميع أبوابه، فمن لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن أغلق عليه باب التدبر، وأشكل عليه فهم الجملة، وخفي عليه نظم الآيات والسورة، ولأن سوء فهم الكلمة يؤدي إلى سوء فهم الكلام وكل ما يدل عليه من العلوم والحكم"[3].

ج- المدرسة البيانية:

هذا الاتجاه أسسه الأستاذ أمين الخولي مع تلامذته في الجامعة المصرية، وفي مقدمتهم الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، وهي المدرسة التي تتبنى الاتجاه الأدبي في التفسير.

يرى الأستاذ الخولي أن (الاهتداء بالقرآن) مقصد جليل، إلا أنه ليس هو الغرض الأول من التفسير[4]، بل المقصد الأسبق والغرض الأبعد- في نظره- هو النظر في القرآن من حيث هو كتاب العربية الأكبر وأثرها الأدبي الأعظم، هذا الغرض تنشعب عنه الأغراض المختلفة، وتقوم عليه المقاصد المتعددة[5]...

قالت الدكتورة عائشة عبد الرحمان: "ما سبق أن قرره أستاذنا من أن الدراسة المنهجية لنص القرآن الكريم، يجب أن تتقدم كل دراسة أخرى فيه، لا لأنه كتاب العربية الأكبر فحسب، ولكن كذلك لأن الذين يعنون بدراسة نواح أخرى فيه، والتماس مقاصد بعينها منه، لا يستطيعون أن يبلغوا من تلك المقاصد شيئا دون أن يفقهوا أسلوبه الفريد ويهتدوا إلى أسراره البيانية التي تعين على إدراك دلالاته..."[6].

ولعل الجديد في دعوة المدرسة البيانية من ناحية المضمون هو توسيع دائرة الإعجاز القرآني ليشمل مباحث جديدة وقضايا إنسانية، وبنظرة شمولية بدل الاكتفاء بظواهر بلاغية جزئية، والجديد المنهجي عندها هو التركيز على النص القرآني نفسه ودراسته دراسة أدبية موضوعية، يقول الخولي: "فصواب الرؤى أن يفسر القرآن موضوعا موضوعا، لا أن يفسر على

---

[1] وقد جعل كتابه (المفردات) بمثابة مقدمة لتفسيره (دلائل النظام).

[2] مصنفاته منها المطبوع ومنها المخطوط وجملة منها رسائل وأبواب متفرقة لم يفرغ المؤلف منها، انظر ص32. من تحقيق أيوب الإصلاحي لكتاب المفردات.

[3] من تلخيص المحقق لكلام المؤلف في مقدمة التحقيق، ص50.

[4] كما يرى ذلك أصحاب مدرسة المنار.

[5] أخذ بتصرف من كتاب المؤلف (مناهج تجديد) في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995، ص229.

[6] التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، الطبعة الأولى، 1982م، ج1ص17.

ترتيبه في المصحف الكريم... وإن كانت للمفسر نظرة في وحدة السورة وتناسب آيها واطراد سياقها فلعل ذلك إنما يكون بعد التفسير المستوفي للموضوعات المختلفة فيها"[1].

وفي هذا السياق تقول الدكتورة عائشة عبد الرحمان: "الأصل في منهج هذا التفسير هو التناول الموضوعي الذي يفرغ لدراسة الموضوع الواحد فيه، فيجمع كل ما في القرآن منه، ويهتدي بمألوف استعماله للألفاظ والأساليب، بعد تحديد الدلالة اللغوية لكل ذلك..."[2].

وتقول: "في فهم دلالة الألفاظ نلتمس الدلالة اللغوية الأصلية التي تعطينا حس العربية للمادة في مختلف استعمالاتها الحسية والمجازية، ثم نخلص للمح الدلالة القرآنية باستقراء كل ما في القرآن من صيغ اللفظ، ونتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة وسياقها العام في القرآن كله"[3].

حاول أمين الخولي في كتابه (التفسير معالمه حياته، منهجه اليوم) وضع منهجية محددة وخطوات تُتبع في التفسير البياني للقرآن الكريم[4]، ثم قامت تلميذته وزوجته عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ بتطبيق أفكاره من خلال تفسير قصار السور في كتابها التفسير البياني للقرآن الكريم.

خلاصة هذه الخطوات تتمثل في:

أولا: أن يجمع المفسر الآيات ذات الموضوع الواحد بعضها الى بعض ويتدبرها جميعا ويفسرها

ثانيا: أن يرتب آيات الموضوع الواحد ترتيبا زمنيا حسب تاريخ نزولها.

ثالثا: أن يدرس ما حول النص دراسة خاصة؛ تاريخه وأسباب نزوله وجمعه وكتاباته وقراءته ونحو ذلك من علوم القرآن.

رابعا: أن يقدم دراسة عامه للبيئة التي نزل بها هذا النص؛ البيئة المادية المتمثلة في الارض والسماء والجبال والسهول والأدوية. والبيئة المعنوية المتمثلة في تاريخ هذه الأمة وأعرافها وعاداتها وتقاليدها.

خامسا: دراسة النص القرآني في مفرداته وذلك بدراسة استعمال هذه المفردات لغويا ودراسة استعمالاتها في القران الكريم في مواضع مختلفة مع بيان مد لولها في كل موضع.

سادسا: دراسة النص القرآني في معانيه المركبة وذلك بطريق العلوم الأدبية من نحو والصرف وبلاغة.

د- الاتجاه الهدائي أو الإصلاحي:

هو الاتجاه الغالب على أعمال مدرسة المنار، ويركز على كون الهداية من أكبر مقاصد القرآن، التي ينبغي لكل

---

[1] مناهج التجديد.

[2] التفسير البياني.

[3] المصدر نفسه.

[4] وهي تشبه منهج الدراسة المصطلحية وتشترك معه في بعض النقاط.

مفسر أن يستهدفها قبل كل شيء في تفسيره.

وأهم ما يميز الاتجاه الهدائي تناوله لقضايا المسلمين خاصة والإنسانية بصفة عامة، وأهمها: الاجتهاد ونقض التقليد السياسة والوطن العلم والحرية الاقتصاد الإسلامي... الخ.

هـ- الاتجاه العلمي:

هو "الاتجاه الذي يهتم بعلاقة الدين بالعلم بصفة عامة، أو علاقة الآيات الكونية بالآيات القرآنية المنزلة بصفة خاصة"، وهو ما يسمى بالتفسير العلمي، وقد عرَّفه أحمد عمر أبو حجر بقوله: "التفسير الذي يحاول فيه المفسر فهم عبارات القرآن في ضوء ما أثبته العلم، والكشف عن سر من أسرار إعجازه، من حيث إنه تضمن هذه المعلومات العلمية الدقيقة التي لم يكن يعرفها البشر وقت نزول القرآن، فدل ذلك على أنه ليس من كلام البشر، ولكنه من عند الله خالق القوى والقدر"[1].

ومن التفاسير هذا النوع؛ تفسير طنطاوي جوهري (الجواهر في تفسير القرآن الكريم)، وفيه من المبالغات والتأويلات ما جعله بعيدا عن مقاصد القرآن.

و- التفسير الموضوعي:

لم يظهر التفسير الموضوعي بمعناه الاصطلاحي إلا في القرن الرابع عشر الهجري كامتداد لمدرة التفسير البياني، وإن كانت بوادره قديمة بقدم علم التفسير نفسه، وتتجلى على الخصوص في منهج تفسير القرآن بالقرآن الذي أسسه الرسول بعدد من الأمثلة، وطبقه الصحابة من بعده.

وقد تعددت تعاريفه بتعدد وجهات نظر المهتمين به، غير أنها لا تكاد تخرج عن كونه منهجا يقوم على "جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن الكريم المتعلقة بالموضوع الواحد لفظا أو حكما وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية".

ومعظم الباحثين يرون أن اتخاذ سورة واحدة موضوعا مستقلا للبحث، هو أيضا من صميم التفسير الموضوعي، وذلك باعتبار السورة القرآنية وحدة موضوعية متكاملة لارتباط قضاياها الجزئية بموضوعها المحوري غالبا.

والمنهج الموضوعي عموما لا يتقيد بترتيب السور في المصحف بل يبحث عن الترتيب التاريخي لنزول القرآن الكريم، ويستأنس بسبب النزول إن وجد، وقد حاول بعض الباحثين ضبط عناصر المنهج ومراحله، نجملها في العناصر الآتية[2]:

- تحديد موضوع الدراسة ومجالها.
- تحديد أهداف الموضوع
- تحديد الألفاظ الدالة على محاور الموضوع
- جمع الآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع

---

[1] أحمد عمر أبو حجر، التفسير العلمي للقرآن في الميزان، ص66.

[2] محمد نبيل غنايم، بحوث ونماذج من التفسير الموضوعي، ص37 -38.

- ترتيبها حسب النزول
- معرفة ما ورد في شأنها من حيث أسباب النزول والناسخ والمنسوخ
- معرفة ما جاء عنها في كتب التفسير مع تنقية المرويات من الضعيف والإسرائيليات، واختصار ما هو من قبيل الحشو والاستطراد اللغوي أو البلاغي
- محاولة استنباط الغايات والمقاصد الشرعية والهداية القرآنية بعيدا عن آراء مسبقة ذات خلفيات ومذاهب مخلة بموضوعية التفسير وبمقاصده العلمية.

ز- منهج الدراسة المصطلحية للمفاهيم القرآنية[1]:

لقد تنبه العلماء في زمن مبكر إلى الخصوصية الدلالية لألفاظ القرآن الكريم وهم يدرسون نصوصه بقصد تفسيرها وتقريب معانيها للناس، فألفوا مؤلفات تنوء بحملها الجمال في معاني القرآن، وفي مفرداته، وفي ونظمه بلاغته، فضلا عن مدونات تفسيره، وجاء دور العلماء المحدثين خاصة الإصلاحيين المجددين منهم، فأعادوا الاهتمام بالألفاظ القرآنية، ونادوا بضرورة تخليصها مما شابها من التأويلات المذهبية المتوارثة في كثير من التفاسير القديمة.

وتطورت نظرتهم لألفاظ القرآن باعتبارها مصطلحات ذات مفاهيم كبرى عليها تتأسس نظرة القرآن الشمولية للكون والحياة، مما جعلهم يولون اهتماماتهم للمفاهيم والمصطلحات.

وقد ظهر منهج الدراسة المصطلحية للمفاهيم القرآنية في سياق البحوث المهتمة بالمراجعة الشاملة للتراث الفكري الإسلامي وبتجديد مناهج دراسته، كما جاء في سياق الجهود الداعية لتجديد مناهج تفسير القرآن ليكمل صرح بنائها، والإسهام في علاج مشكل علمي منهجي، تعاني منه الأمة في فكرها الإسلامي عامة، وفي مجال التفسير والدراسات القرآنية خاصة، لأن مشكلة المنهج- كما يقول الشاهد البوشيخي- هي مشكلة الأمة الإسلامية ولن يتم إقلاعها العلمي ولا الحضاري إلا بعد الاهتداء في المنهج للتي هي أقوم.

يقول الدكتور الشاهد البوشيخي: "لقد صار تجديد بنيان الأمة فريضة لتعود، وصار تجديد كيان الأمة ضرورة لتنقذ، ولا سبيل إلى شيء من ذلك بغير تجديد فهم الأمة للقرآن... وما لم يتجدد فهم الأمة للقرآن فلن تتجدد الأمة، ولن يتجدد فهم القرآن حتى يتجدد فهم مصطلحات القرآن، مفاهيم ونسقا، لذلك وجب تجديد الفهم، من أجل تجديد العمل، من أجل تحسين الحال"[2].

---

[1] دراسات في التفسير الموضوعي للدكتور زاهر الألمعي عن بحوث ونماذج من التفسير الموضوعي، للدكتور محمد نبيل غنايم، مطبعة دار الهداية القاهرة، طبعة أولى، 2002م، ص11.

[2] ينظر: كتيب (القرآن الكريم والدراسة المصطلحية) رقم 4 في سلسلة دراسات مصطلحية التي يصدرها معهد الدراسات المصطلحية بفاس، مطبعة أنفو برانت فاس 2002، ص18، 19.

3- موقع الدراسة المصطلحية من مناهج التجديد في تفسير القرآن الكريم:

يتحدد موقع منهج الدراسة المصطلحية في مسيرة التجديد التفسيري بالنظر لعلاقته بالاتجاهات والمناهج السابقة من جهة، وبالنظر لعناصر التجديد التي يحملها من جهة أخرى.

أ- علاقة منهج الدراسة المصطلحية بالاتجاهات والمناهج السابقة:

- بالنسبة لعلاقته بالاتجاهات السابقة فهو أداة كجميع الأدوات المنهجية القابلة للتوظيف في مجالها العلمي، بقطع النظر عن طبيعة الاتجاهات التي وظفت لأجل خدمتها، وبذلك فهو قابل للتوظيف سواء في الاتجاه الهدائي أو في الاتجاه الأدبي أو العلمي أو غيرها من اتجاهات التفسير الحديثة، وإن كانت المبادئ التي يستند إليها هي في الواقع مبادئ الاتجاه الإصلاحي الهدائي، علما أن الوصول إلى الهداية القرآنية هي الغاية التي ينبغي أن يتوخاها كل اتجاه من اتجاهات تفسير القرآن الكريم.
- إن منهج الدراسة المصطلحية هو أقرب إلى منهج التفسير الموضوعي، فمن خلال المقارنة بينهما نلاحظ ما يلي:

➢ من حيث المنهج:

يشترك كل من التفسير الموضوعي ومنهج الدراسة المصطلحية في دراسة المفردات، فمن أنواع التفسير الموضوعي: "تتبع لفظة قرآنية بغرض الحصول على تصور قرآني لها من خلال جمع الآيات التي وردت فيها اللفظة أو إحدى مشتقاتها، والإحاطة بتفسير هذه الآيات، ثم صياغة دلالات تلك اللفظة عبر فصول وأبواب انطلاقا من عناوين تؤخذ من النصوص القرآنية ذاتها"[1].

والدراسة المصطلحية تدرس أيضا الألفاظ القرآنية بالاعتماد على "أدوات منهجية محددة مستمدة من روح المنهج الوصفي؛ كالإحصاء الشامل، والاستقراء التام، والوصف الدقيق، والتصنيف المفهومي لكل الظواهر اللغوية والدلالية التي تكتنف المصطلح وما يتعلق به، في حين يفتقر التفسير الموضوعي لمثل هذه الإجراءات"[2].

"في استقراء الآيات التي تحتوي اللفظ المراد دراسة دلالاته في القرآن الكريم، فضلا عن تحديد اللفظ مفتاح الموضوع أو المفهوم، والهدف وترتب الآيات حسب تاريخ النزول إن أمكن وغيرها"[3].

➢من حيث الأهداف:

"بالنظر إلى الأهداف البعيدة لكل من الدراسة المصطلحية وللتفسير الموضوعي المتجلية في فهم مراد كلام الله تعالى من الألفاظ والآيات القرآنية ومعرفة الأحكام وتلمس الهداية الربانية للعمل بالقرآن الكريم، نجد أن المنهجين يتكاملان"[4].

---

[1] فاطمة بيهردي، التفسير الموضوعي الرؤية الجديدة لتفسير القرآن، ص8.

[2] فريدة زمرد، مفهوم التأويل في القرآن والحديث، ص87.

[3] محمد البوزي، اتجاهات التجديد ومناهجها في تفسير القرآن الكريم وموقع منهج الدراسة المصطلحية منها، ص15.

[4] المرجع السابق، ص16.

"وعلى مستوى الأهداف القريبة هناك تباين بين المنهجين، فبينما يهدف التفسير الموضوعي إلى تفسير النصوص من خلال معاني الكلمات المفاتيح والتعابير الدائرة في فلك الموضوع المبحوث، نجد الدراسة المصطلحية تهتم بتحديد مفهوم مصطلح معين من خلال الدراسة الدقيقة لنصوصه"[1].

➢ **اختلف الباحثون في أي المنهجين أقدر وأنسب لاحتواء الآخر؟:**

✓ فبعضهم يرى أن التفسير الموضوعي يندرج في عنصر القضايا، وهو أحد عناصر الركن الخامس من أركان منهج الدراسة المصطلحية؛ العرض المصطلحي،

الذي تتم فيه الدراسة التفصيلية والمعمقة لـ "أبعاد المفهوم ومتعلقاته... وذلك كالنتائج والأسباب والمظاهر والمجالات والأنواع وغيرها... فهذه "القضايا" في دراسة المصطلح القرآني قد تتخذ شكلا خاصا يقرّبها من "التفسير الموضوعي"[2].

يقول د. مصطفى فوضيل: "ووجه التجديد أن التفسير الموضوعي يصبح مرحلة من مراحل الدراسة المصطلحية يضاف إلى سائر الدلالات التي يختزنها المفهوم المدروس على المستوى الجزئي والكلي"[3].

✓ وبعض آخر يرى أن التفسير الموضوعي في نوعه الذي يدرس اللفظ، هو الذي يحوي منهج الدراسة المصطلحية، قالت فريدة زمرد: "وأحسب أن علم اصطلاح النص قادر على أن يكون الوسيلة الإجرائية للتفسير الموضوعي للقرآن الكريم خاصة، وللتفسير عامة، بما يحققه من جودة في الفهم، وصفاء في المشرب، وشمول في النظرة، وتحصيل للتدبر في آيات الله"[4].

وبالتالي "يمكن الاستفادة من منهج الدراسة المصطلحية في إثراء مفهوم التفسير الموضوعي، بحيث يمكننا إعادة تأسيس مفهوم جديد له... تكون الدراسة المصطلحية وسيلته العملية الوحيدة، وبذلك ستكون نتائجه أكثر دقة وشمولية؛ فالدراسة المصطلحية صيغة متقدمة للتفسير الموضوعي المهتم بالألفاظ"[5].

وبقطع النظر عن الخلاف في هذا الموضوع فقد أعاد منهج التفسير الموضوعي المركزية لدراسة المصطلح القرآني؛ فالدراسة الموضوعية سواء كانت للمصطلح أو للموضوع تتطلب تتبع لفظة من كلمات القرآن الكريم وجمع الآيات التي ترد فيها هذه اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها تستنبط دلالات الكلمة من خال استعمال القرآن الكريم لها، ثم ننتقل للتفسير الموضوعي أو نتوقف عند دلالة المصطلح.

---

[1] المرجع نفسه، ص15.

[2] فاطمة بيهردي، التفسير الموضوعي الرؤية الجديدة لتفسير القرآن، ص8.

[3] مصطفى فوضيل، مفهوم العلم في القرآن ن الكريم دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي، رسالة لنيل دكتوراه الدولة في الدراسات الإسلامية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس.

[4] فريدة زمرد، مفهوم التأويل في القرآن الكريم والحديث الشريف، مطبوعات معهد الدراسات المصطلحية ضمن سلسلة الرسائل الجامعية، ط1، 2001م، مطبعة أنفو-برانت، فاس، المغرب، ص264 و269.

[5] التفسير الموضوعي الرؤية الجديدة لتفسير القرآن، ص9.

ب- مدى إسهام منهج الدراسة المصطلحية في مسيرة التجديد التفسيري:

إن منهج الدراسة المصطلحية منهج يتجاوز سلبيات المحاولات السابقة في دراسة المفاهيم القرآنية بمناهج جزئية قائمة على الانتقائية، إلى منهج منضبط في نفسه وضابط لموضوعه؛ يقوم على أسس منهجية صحيحة؛ كالإحصاء الدقيق للنصوص مورد اللفظ أو المفهوم، والاستقراء الشامل للشروح والأقوال لتوظيف المناسب منها دون التقيد بها، والدراسة النصية التي تهتم بتقطير المعاني والمعلومات المصطلحية من النصوص بكل الإمكانيات والأدوات، وبذلك يسهم المنهج في حل أزمة غياب المنهجية في مجال دراسة المفاهيم والمصطلحات القرآنية.

يقول عبد الرحمن حللي: "إن الظروف التاريخية التي مرت بالمعرفة الإسلامية، جعلت الدراسات القرآنية أسيرة لمدونات تفسيرية معينة، ولم تكن هناك إضافات نوعية فيما استجد من دراسات، بما في ذلك دراسة المفاهيم والمصطلحات، ويرجع ذلك إلى أزمة المنهجية في تلك الدراسات- فالإسقاط كان ولا يزال آفة الدراسات القرآنية سواء لرؤى عقائدية أو مذهبية- ودراسة النص من خلال مفاتيحه بعيدا عن القبليات كمخرج من هذا المأزق بحاجة إلى تأطير وضبط منهجيين"[1].

إن منهج الدراسة المصطلحية إذا أحسن تطبيقه، بشروطه وضوابطه على مفهوم قرآني ما، خلص هذا المفهوم من الإسقاطات والأحكام القبلية، والتأويلات المذهبية.

وبتحرير المفهوم يعود المصطلح إلى مفهومه القرآني الخالص، المعبر عن التصور القرآني الخالص أيضا وهو المراد بالتجديد عند أصحاب المنهج.

[1] مقال (المفاهيم والمصطلحات القرآنية) مجلة إسلامية المعرفة، ص: 89.

المحتويات:

مفهوم الدراسة المصطلحية للقرآن الكريم 4
1- تعريف القرآن: 4
لغة: 4
اصطلاحا: 4
2- تعريف الدراسة: 5
الدراسة لغة: 5
اصطلاحا: 5
3- تعريف المصطلح والمصطلح القرآني: 5
المصطلح لغة: 5
اصطلاحا: 6
تعريف المصطلح القرآني: 7
4- تسمية ألفاظ القرآن بالمصطلحات: 8
5- الفرق بين المفهوم والمصطلح: 9
المفهوم لغة: 9
اصطلاحا: 9
6- أنواع المصطلح القرآني: 11
أ-مصطلحات وافقت اللغة العربية: 11
ب-مصطلحات خضعت للتغيير الدلالي: 11
ج-مصطلحات جديدة: 12
7- تعريف الدراسة المصطلحية: 13
جهود العلماء في دراسة المصطلح القرآن الكريم 15
تمهيد: 15

1- جهود المتقدمين في دراسة المفردات القرآنية: 16
ب- كتب الوجوه والنظائر: 17
ج- كتب الفروق: 18
2- جهود المتأخرين في دراسة المفردات والمصطلحات القرآنية: 21
أ-الجهود الفردية: 21
ب-الجهود المؤسسية في دراسة المصطلح القرآني: 25
منهجية دراسة المصطلح 27
1 -الإحصاء: 27
أدوات الإحصاء: 28
غاية الإحصاء تتمثل في: 28
2 -الدراسة المعجمية: 29
3 -الدراسة النصية: 30
1 -مفهومها: 30
2 -أدوات الدراسة النصية: 30
3 -أهداف الدراسة النصية: 30
4- مراحل الدراسة النصية: 31
4 -الدراسة المفهومية: 31
مراحل الدراسة المفهومية: 32
5 -العرض المصطلحي: 32
1 -مفهوم العرض المصطلحي: 33
2 -غايات العرض المصطلحي: 33
3 -شروط العرض المصطلحي: 33
4 -محاور العرض المصطلحي وعناصره: 33
تعقيب على هذا المنهج 35

نموذج تطبيقي لمنهج الدراسة المصطلحية في القرآن الكريم 37
مقاصد الدراسة المصطلحية للقرآن الكريم: 53
التجديد في الدرس التفسيري والدراسة المصطلحية 57
أ- الجهة الأول: حاجة مفسر القرآن الكريم إلى الدرس المصطلحي: 57
1 -المحور الأول: طبيعة النص القرآني: 57
2 -المحور الثاني: طبيعة اللفظ القرآني: 58
3 -المحور الثالث: طبيعة المصطلح القرآني: 59
ب- الجهة الثانية: ملائمة الدرس المصطلحي لتفسير القرآن الكريم: 59
1 -المحور الأول: الخصائص المنهجية للدراسة المصطلحية: 59
2 -المحور الثاني: خصوصية الدرس المصطلحي للقرآن الكريم:.....61
الدراسة المصطلحية وموقعها من مناهج التجديد في تفسير القرآن الكريم.....63
1- تقديم: 63
2 -مدارس التجديد في تفسير القرآن الكريم: 64
أ-مدرسة المنار:..... 64
ب-مدرسة عبد الحميد الفراهي الإصلاحية:.....64
ج-المدرسة البيانية:..... 65
د-الاتجاه الهدائي أو الإصلاحي:.....66
هـ-الاتجاه العلمي:..... 67
و-التفسير الموضوعي:.....67
ز-منهج الدراسة المصطلحية للمفاهيم القرآنية:.....68
3 -موقع الدراسة المصطلحية من مناهج التجديد في تفسير القرآن الكريم:.....69
أ- علاقة منهج الدراسة المصطلحية بالاتجاهات والمناهج السابقة:.....69
ب- مدى إسهام منهج الدراسة المصطلحية في مسيرة التجديد التفسيري: 71